



جامعة أحمد زبانة - غليزان
Ahmed Zabana University-Relizane

FL
كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية

التخصص: لسانيات عامة

التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد من خلال كتاب أهمية علم
الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد لغانم قدوري الحمد

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتورة:
د/ بوخاري خيرة

إعداد الطالب(ة):
بوسدرة نصيرة

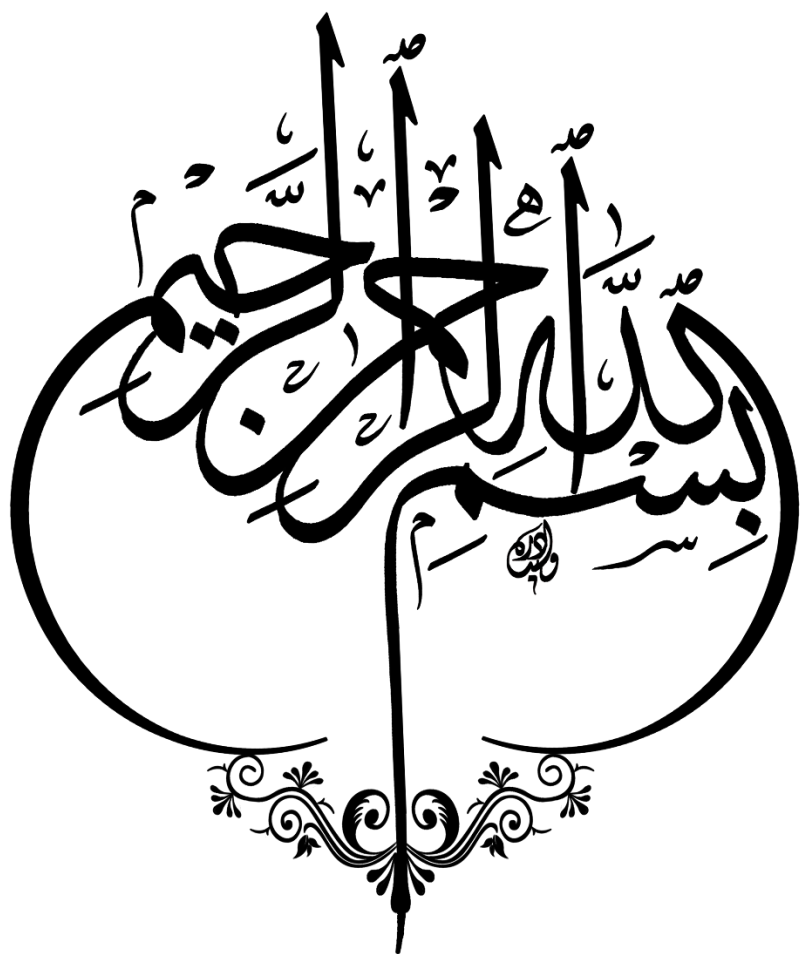
لجنة المناقشة:

- | | |
|-------------------|--------------------------------|
| رئيسا..... | 1- د/ مغاري لويذة جامعة غليزان |
| مشرفا ومقررا..... | 2- د/ بوخاري خيرة جامعة غليزان |
| عضوا مناقشا..... | 3- د/ خلوف نعيمة جامعة غليزان |

السنة الجامعية:

1447/1446هـ

2025 - 2026م



الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أولى الناس بمحبتتي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها والتي لم تبخلني يوماً من دعائها وبركاتھا أُمي العزيزة وإلى الذي أنفق النفيس الغالي وتحمل الصعاب أبي الغالي، إلى كل إخوتي كريم، شيخ، عز الدين، الغالي، وأخواتي خيرة، حليلة، فتحة، وصال، ومريم، وكل أحبائي وإلى كل أفراد عائلاتي، وإلى كل أصدقائي.

وكل من ساهم من قريب أو بعيد لأصل إلى ما أنا عليه الآن، إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل أن أنعم علينا بإتمام هذا العمل المتواضع ومن ثمة يقتضي مني واجب الشكر والتقدير العميق امتثالاً لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: من لا يشكر الناس لا يشكر الله .

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير الى أستاذتي المشرفة الدكتورة بوخاري خيرة على ما قدمته لي من توجيهات قيمة، ونصائح سديدة ومتابعة دقيقة، كان لها الأثر البالغ في انجاز هذا العمل وإخراجه في صورته الحالية فلها مني جزيل الشكر والامتنان سائلة الله تعالى أن يمدّها بموفور الصحة والعافية . وأن يجزيها خير الجزاء، ويبارك لها في علمها وعملها .

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما خصوا به هذا العمل من وقت وجهد في قراءته وتقييمه، وعلى ملاحظاتهم العلمية البناءة التي أسهمت في إثرائه .

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعد علم التجويد من العلوم الشرعية واللغوية التي ارتبطت بحفظ القرآن الكريم أداءً ونطقاً، ذلك أنه يعنى بضبط مخارج الحروف وصفاتها وأحكام تلاوتها بما يوافق الأداء القرآني المأثور من هذا المنطلق، اهتم الدارسون بعلم التجويد اهتماماً بالغاً في جميع جوانبه نظراً لفائدته في صون اللسان من الوقوع في اللحن والخطأ، من خلال اعتمادهم على الملاحظة والوصف الدقيق لأعضاء النطق وكيفية إنتاج الأصوات.

ومع تطور الدراسات اللسانية الحديثة برز علم الأصوات اللغوي بوصفه فرعاً علمياً يدرس الصوت اللغوي دراسة وصفية تجريبية، معتمداً في ذلك على المناهج المتطورة والوسائل التقنية للوقوف على حقيقة الصوت فيزيولوجياً وأكوستيكياً.

وقد أتاح هذا التطور إمكانية إعادة قراءة المعطى القرآني والتجويدي في ضوء المفاهيم الصوتية الحديثة؛ الأمر الذي كشف عمق الرؤية الصوتية لدى علماء التجويد الأوائل، ودقة تصنيفاتهم.

وفي هذا السياق يأتي كتاب "أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد" ليرز كيف يمكن لعلم الأصوات أن يسهم في تفسير الظواهر الصوتية القرآنية وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا.

وبناءً على هذا المعطى، وقع اختيارنا على موضوع التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد من خلال كتاب "أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد" للغانم قدوري الحمد.

وذلك لجملة من الدوافع والأسباب العلمية والمعرفية، أهمها:

-إبراز العلاقة وتلك الصلة الوثيقة بين علم الأصوات اللغوي وعلم التجويد، وأن كلاهما يدرس الصوت الإنساني من حيث المخارج والصفات، وكيفية أدائها بالطريقة المثلى.

-أهمية علم التجويد في حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف بالاستناد إلى ماتوصل إليه علم الأصوات الحديث من نتائج تسهم في إعادة بناء صرح الدرس القرآني من منظور علمي حديث.

-الاستفادة من الدراسات الصوتية الحديثة في فهم قوانين الأداء القرآني والوقوف على أهم مظاهره الصوتية.

-الاهتمام بعلم الأصوات وكيفية توظيفه والاستفادة منه في خدمة العلوم الشرعية واللغوية على حد سواء.

-كشف جهود غانم قدوري الحمد العلمية في موضوع التكامل المعرفي بين الدرس الصوتي الحديث والتراث التجويدي من خلال ميدان الدراسة.

وتتمثل إشكالية هذا البحث في الكشف عن طبيعة العلاقة التكاملية بين علم التجويد وعلم الأصوات اللغوية، وبيان مدى إسهام الدراسات الصوتية الحديثة في تفسير الأحكام التجويدية وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا، رغم جهود علماء التجويد القدامى في ضبط الأداء القرآني ووضع قواعده الدقيقة، إلا أن التطور الذي شهده علم الأصوات الحديث أثار تساؤلاً حول إمكانية توظيف مفاهيمه ومناهجه ومعطياته في فهم الظواهر الصوتية بدقة علمية.

ومن هنا يحاول البحث الإجابة عن الإشكال الرئيس:

-فيما يكمن التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد من خلال كتاب أهمية علم الأصوات في دراسة علم التجويد ؟

-وإلى أي مدى يسهم علم الأصوات اللغوية في تفسير ودراسة أحكام التجويد وقوانينه؟
ويتفرع عنه جملة من التساؤلات أهمها:

-ما مفهوم علم التجويد ؟ وكيف نشأ؟ وما مدى وتداخله مع علم الأصوات ؟

-ما المقصود بعلم الأصوات اللغوي؟ وما هي فروعه؟ وما علاقتها بعلم التجويد؟

-فيما تكمن أهمية علم الأصوات في دراسة المخارج والصفات، ودراسة الظواهر الصوتية الأدائية في النص القرآني؟

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

-التحقق من أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة موضوعات علم التجويد وتعليمها.

-إبراز مآحقه علماء التجويد من أفكار صوتية وما وصلوا إليه من حقائق علمية من خلال وسائلهم

البسيطة التي تعتمد على الملاحظة الذاتية قبل أن تظهر الدراسة الآلية للأصوات اللغوية.

-الوقوف عند مدى فائدة علم الأصوات اللغوية للمشتغلين بعلم التجويد.

-لفت أنظار المشتغلين في مجال علم التجويد بأهمية علم الأصوات اللغوية لهم ذلك أن أفاق التجديد والتطوير ستكون مفتوحة بين يدي المهتمين بهذا الموضوع والمتحمسين له.

-لفت نظر القارئ إلى الإفادة من علم الأصوات اللغوي في مباحث علم التجويد لا يعني الدعوة إلى التخلي عن تراثنا الصوتي الذي حفلت به كتب علم التجويد والنحو والصرف.

لذلك يستمد البحث أهميته من موضوعه وهو علم التجويد وعلم الأصوات اللغوي لتعلقهما بالقرآن الكريم و اللغة العربية ذلك أن كل ما يخدم القرآن الكريم ذو أهمية بالغة، لا سيما إذا كان موضوع البحث ذو هدف تعليمي.

ومن أجل أن تخرج الدراسة بالشكل المطلوب، جاء هيكل البحث متكونا من فصلين، مزيلين بخاتمة شملت النتائج التي أفرزتها الدراسة.

أما بالنسبة للفصل الأول، فجاء موسوما بـ "دراسة الكتاب شكلا ومضمونا"، إذ تضمن خمسة مباحث، هي: دراسة مصطلحات عنوان الكتاب، لمحة عن المؤلف وأهم مؤلفاته، بطاقة عن الكتاب وقيمته العلمية، محتوى وملخص الكتاب، وختاماً أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب.

وفيما يخص الفصل الثاني، فكان معنونا بـ "ملامح التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد من خلال كتاب أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، الذي يندرج تحته خمسة مباحث هي كالاتي: نشأة علم التجويد وتعالقه بعلم الأصوات، فروع علم الأصوات وعلاقتها بعلم التجويد، أهمية علم الأصوات في دراسة الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي للصوت اللغوي، أهمية علم

الأصوات في دراسة الصوائت (الطويلة والقصيرة)، أهمية علم الأصوات في دراسة الظواهر الفونولوجية (النون الساكنة، الميم الساكنة).

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أتبع المنهج الوصفي المعتمد على آلية التحليل لجمع المعلومات والحقائق، واستقصائها، وتحليلها.

ولإخراج البحث على هذا الشكل اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

• أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد لغانم قدوري الحمد.

• المدخل إلى علم الأصوات العربية.

• الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني.

• التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري.

• الواضح في أحكام التجويد، لمفلح القضاة.

• الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس.

• علم الأصوات، لكمال بشر.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث:

تداخل بعض المفاهيم الصوتية والتجويدية مما تتطلب جهداً في التمييز بينها، والحاجة إلى الإلمام بمحتوى العلمين معاً أي بالجانب اللغوي المتعلق بعلم الأصوات و الجانب الشرعي المرتبط بأحكام التجويد.

وفي الأخير نأمل أن يكون لهذا البحث إضافة في مجال البحث في موضوعه، فيكون عوناً للطلبة والدارسين، كما نأمل أن يحظى علم التجويد وعلم الأصوات بالأهمية والقيمة التي تعكس وزنه ومكانته.

وختاماً أحمد الله تعالى الذي منّ علينا بالتوفيق في إنجاز هذا البحث وآمل أن أكون قد وفقت فيه فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، وفي الأخير لايسعني إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذة المشرفة على هذا العمل وعلى ماقدمته من مجهودات ورعاية علمية فجزاها الله عنا أحسن الجزاء، كما لايفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان للجنة المناقشة على ماتكبدوه من عناء من أجل قراءة هذا العمل وتقييمه وتقويم اعوجاجه فلهم مني كل الشكر والتقدير.

حرر بيوم: 2026/05/07 بغليزان

الطالبة:بوسدرّة نصيرة

الفصل الأول : دراسة شكلية لكتاب : أهمية

علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد

لغانم قدوري الحمد

توطئة:

يعد علم الأصوات اللغوية من أهم العلوم التي أسهمت في فهم البنية الصوتية، وبرز علم التجويد بوصفه علما يعنى بضبط قراءة القرآن، وعليه نقدم دراسة شكلية لكتاب " أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد".

1 /دراسة مصطلحات عنوان الكتاب :

1/الأهمية:

أ/لغة:

للقوف عند معنى كلمة أهمية توجب علينا الرجوع إلى المعاجم اللغوية المتخصصة من ذلك معجم مقاييس اللغة ، يقول ابن فارس (ت395هـ)«الهاء والميم :أصل صحيح يدل على ذوب وجريان ودليل وما أشبه ذلك ،ثم يقاس عليه، منه قول العرب همي الشيء: أذابني»¹.

ويقول أحمد مختار عمر في معجمه اللغة العربية المعاصرة الذي ورد فيه مصطلح الأهمية :

«أهمية (مفرد):مصدر صناعي من أهم: وهو كل ما يثير الاهتمام من أمور حيوية كبيرة، بالغ الأهمية ذو أهمية جوهرية أو مركزية من الأهمية بمكان أو في غاية الأهمية: هام جدا»².

ب /اصطلاحا:

1- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة العربية، تحقيق:عبد السلام مُجّد هارون ،دار الفكر ،ج6، (هم)، (د-ط)، (د-ت)، ص13

2- أحمد عبد الحميد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ج1، (هم)، (د-ط)، 2008م، ص2367

أهمية، (Importance): وهي بيان الدور الوظيفي والضرورة المنهجية لعلم الأصوات الحديث في تطوير وتحقيق دقة مسائل علم التجويد، وذلك لأن أي دراسة تفصيلية للغة ما تقتضي دراسة تحليلية لمادتها الأساسية، أو لعناصرها التكوينية، وتقتضي تجميعاتها الصوتية .

2/الصوت:

أ/لغة:

أما معنى كلمة صوت، فقد ذكر ابن فارس أن «الصاد والواو والتاء "أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد. ورجل صيت ، إذا كان شديد الصوت؛ وصائت إذا صاح».

إضافة إلى هذا، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور «الصوت :الجرس معروف،مذكر في قول رويشد بن كثير الطائي:

" يأيها الراكب المزجي مطيته سائل بن أسد ماهذه الصوت فإنما أنثه "

لأنه أراد به الضوضاء والجلبة، على معنى الصيحة أو الاستغاثة»¹

ب /اصطلاحا:

علم الأصوات، هو العلم الذي يبحث في الأصوات المنطوقة من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها وأثر بعضها في بعض إذا تجاوزت، أو هو من متكلم إلى سامع بالإشارة إلى مخارجها وسماتها النطقية أو من حيث طبائعها العامة بوصفها خاصة لغوية للإنسان،أو كونها ذات وظائف معينة في

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3،(ص-ت)،ص(318-319).و(نجد بن مكرم بن علي،جمال الدين)، ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج4،(ص-ت)،ط1،ص2521.

بنية الكلمة من خلال فروعها الثلاثة (علم الأصوات النطقي، علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي، وعلم الأصوات السمعي) ¹.

وللوقوف كذلك عند معنى كلمة دراسة استدعى منا الأمر استنطاق الجذر اللغوي (درس) في المعاجم المتخصصة، من ذلك ما جاء على لسان ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة: «الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء، فالدرس: الطريق الخفي، يقال درس المنزل، عفاء. ومن الباب درست القرآن وغيره، وذلك أن الدارس يتبع ما كان قرأ، كالسالك الطريق يتبعه» ².

3/ الدراسة:

أ/ لغة:

يقول أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة، «دراسة [مفرد]: مصدر درس/درس ب/درس في (دراسة إعدادية / ثانوية / جامعية: أي تلقي الدروس في مرحلة من تلك المراحل؛ بحث وتحقيق: قدم أو نشر أو دراسة حالة: دراسة تفصيلية لفرد أو مجموعة كنموذج لظاهرة طبية أو اجتماعية أو نفسية. دراسة ذاتية يعني نمط أو شكل للدراسة: حيث يكون الشخص مسؤولاً إلى حد كبير عن إرشاد ذاته، قيد الدراسة: مازال محل مناقشة وتمحيص» ³.

ب/ اصطلاحاً:

1- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات اللغوية، دار غريب، (د-ط)، 200م، ص(8-9).

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، (درس)، ص(267-268).

3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، (درس)، ص738.

أما في الاصطلاح، فتذهب بعض الدراسات الحديثة أن الدراسة هي عبارة عن متابعة موضوع معين، وقراءته قراءة واضحة من خلال المصادر التي تبحث في كافة تفاصيله، وعادة تستخدم الكتب كمصدر رئيسي للدراسات، كما تعرف أيضا بأنها متابعة لحالة ما قد تكون جديدة وغير مكتشفة من قبل تساهم في تعريف الناس بها، وإثراء المجال العلمي الذي ترتبط فيه»¹

وخلاصة القول، إن مصطلح دراسة، هو عبارة عن فحص لأفكار ومعلومات موجودة ثم عرضها .

4/التجويد:

أ/لغة:

للقوف كذلك عند معنى كلمة التجويد فإن «التجويد في اللغة هو «مصدر الفعل جود: يقال جود فلأن الشيء، إذا فعله جيدا، وهو انتهاء الغاية في إتقانه وبلوغ النهاية في تحسينه»؛ أي الجيد: نقيض الرديء»²

ب/اصطلاحا:

أما التجويد في اصطلاح العلماء فهو «إعطاء كل حرفه من مخرجه وصفاته اللازمة له، ومستحقه من صفاته العارضة، وقد قال ابن الجزري في المقدمة في تعريف التجويد: هو إعطاء الحروف حقها من صفة ولها، مستحقها»

1- ينظر: عبد الجبار حسين الظفري، الفرق بين الدراسة والبحث، تمهيدي ماجستير، جامعة صنعاء ، (د-ط)، (2019-2020)، ص2
2- ابن منظور، لسان العرب، ج3، (ج-و-د)، ص720. و(أبو الخير مُجَّد بن مُجَّد بن مُجَّد)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: السالم مُجَّد محمود الشنقيطي، ج1، (د-ط)، (د-ت)، ص22.

وقال ابن النازم في شرح البيت «والفرق بين حق الحرف ومستحقه، أن حق الحرف صفته اللازمة له من همس، وجهر وشدة، ورخاوة وغير ذلك ... ومستحقه.

ما ينشأ عن هذه الصفات كترقيق المستفيل، وتفخيم المستعلي ونحو ذلك»¹

ومما سبق طرحه يمكن الجزم أن علم التجويد هو: العلم الذي يعرف به إعطاء الحروف حقها ومستحقها من الخارج والصفات .

ومن جمع ماسبق، نستنتج من دراسة مصطلحات عنوان الكتاب: أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد ذلك الارتباط والتداخل الحاصل في اجتماع هذه المصطلحات مآله أن أصل علم التجويد وعلم الأصوات اللغوية واحد؛ إذ يتمحور مفهوم الأهمية في الكتاب حول الدور الوظيفي الذي تؤديه الدراسات الصوتية الحديثة في تعزيز وتفسير قواعد التجويد وتحقيق التلاوة الصحيحة بدراسة منهجية صوتية شاملة .

1- غانم قدوري الحمد، الميسر في علم التجويد، مركز للدراسات و المعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ط3، (1429هـ-2008م)، ص11.

2/لحة عن مؤلف الكتاب وأهم مؤلفاته.

ولد غانم قدوري الحمد صوالح آل فرج الناصري، سنة (1369هـ-1950م) بمدينة تكريت في دولة العراق ثم انتقلت أسرته إلى مدينة بيجي، فتربى ونشأ بها، ويعود نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

نشأ الباحث غانم قدوري الحمد في مدينة بيجي بعد انتقال أسرته إليها، وتلقى أول مراحل تعليمه في مدارسها، وحصل على الشهادة الثانوية سنة (1386هـ-1967م) وبعدها التحق بكلية الآداب في جامعة الموصل، وتحصل على شهادة الليسانس في علوم اللغة العربية . سنة (1391هـ-1970م).

ورحل بعد ذلك إلى القاهرة للدراسة، فالتحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة؛ حيث تحصل على شهادة الماجستير من قسم علم اللغة سنة (1396هـ-1976م)، وكانت رسالته موسومة بـ "رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية".

وقد رجع بعد ذلك إلى العراق، والتحق بكلية الآداب في جامعة بغداد وتحصل على شهادة الدكتوراه من قسم اللغة العربية سنة (1405هـ-1985م) وكان موضوع أطروحته للدكتوراه معنوناً بـ "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد"¹.

ثم عين مدرسا بكلية الشريعة في جامعة بغداد سنة (1396هـ-1976م) وظل يدرس فيها لمدة 12 عاماً، ثم انتقل إلى جامعة "تكريت" واستقر فيها من (1408هـ-1987م)، وراقي أستاذاً

1- ينظر: (صالح آل موسى فرج الناصري)، غانم قدوري الحمد، الأستاذ/غانم قدوري الحمد وجهوده في الدراسات القرآنية، القرآن وعلومه، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ج1، (د-ط)، ص2.

سنة (1411هـ-1991م)، وعمل زائراً بجامعة حضر موت في اليمن سنة (1422هـ-2001م)، ولا يزال مقيماً في تكريت، يدرس في جامعتها بكلية التربية، وتم تعيينه عضواً في لجنة إعداد مصحف البحرين مع جماعة من المتخصصين .

3/أهم مؤلفاته :

- رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.¹
- أبحاث في علوم القرآن
- علم الكتابة العربية
- المدخل إلى علم أصوات العربية
- الميسر في علم التجويد
- شرح المقدمة الجزرية (شرح يجمع بين التراث الصوتية العربي القديم، والدرس الصوتي الحديث)
- الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية
- علوم القرآن الكريم بين المصادر والمصاحف؛ دراسة تطبيقية في مصاحف مخطوطة
- تحقيق الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي .
- تحقيق كتاب التحديد في الإتيان والتجويد لأبي عمرو الداني

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، الأستاذ/غانم قدوري الحمد، وجهوده في الدراسات القرآنية، ص3.

4/ بطاقة عن الكتاب وقيمه العلمية:

اسم المؤلف: غانم قدوري الحمد

عنوان الكتاب: أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد

سنة الطبعة: 2015م

رقم الطبعة: الثانية

الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية

عدد الصفحات: 148 صفحة

مقاس الكتاب: 24*17 cm

نوع الغلاف: كرتوني كريمي

5/ قيمته العلمية:

يعد كتاب " أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد " لغانم قدوري الحمد مصدرا مهما في الدراسات الصوتية الحديثة، ويعد رائدا علميا بينا يمتاح من علم الأصوات اللغوية الحديث وعلم التجويد؛ إذ أنه من أوائل الدراسات الحديثة التي ربطت ربطا علميا واضحا بين العلمين السابق ذكرهما؛ ومما لا ريب فيه، أن في هذا الكتاب تأكيد على أن علم التجويد لا ينفصل عن علم الأصوات اللغوية، والجمع بينهما يثري الدرس القرآني ويضبط الأداء القرآني، وكذا التأصيل لعلم

التجويد صوتياً، وأن الكثير من مخارج الحروف، وصفاتها، وأحكام الإدغام والإخفاء والإظهار يمكن تفسيرها تغيرت علمياً دقيقاً في ضوء علم الأصوات بشقيه الفونتيك والفونولوجيا.¹

في ضوء هذا المعطى، تتضح أهمية الكتاب في جمعه بين معطيات العلمين ومحولة بناء أرضية صلبة يستند إليها الدارس في دراسة القرآن الكريم و ظواهره الصوتية والبلاغية، ومن جانب آخر تظهر أهميته من خلال الدراسة التراثية التي تتمثل في الإحاطة بجهود علماء التجويد والقراء بما في ذلك: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن الجزري، والمفاهيم الصوتية الحديثة (كالتجاوز الصوتي، والجهر، والهمس)، والتغيرات الصوتية (كالمماثلة و المخالفة)²، وهذا ما أثبتته علماء التجويد في ممارستهم للتحليل الصوتي عملياً قبل نشوء علم الأصوات الحديث.

6/محتوى وملخص الكتاب:

يعد كتاب "أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد" ذو مادة علمية رصينة طرحها المؤلف غانم قدوري الحمد في مجال تخصصه لبيان أهمية دراسة علم الأصوات للباحث في علم التجويد، ولبيان مايمكن أن تضيفه الدراسات الصوتية المعاصرة لعلم التجويد في كافة جوانبه؛ وتتلخص وجهة نظر المصنف في إبراز أهمية علم الأصوات اللغوية في معالجة موضوعات علم التجويد وطريقة تعليمها، وقد وضع المؤلف برنامجاً تضمن أربعة محاور؛ نذكرها على النحو الآتي :

-المحور الأول:

1- ينظر: (صالح آل موسى فرح الناصري)، غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار، ط1، (1425هـ-2004م)، ص300.
2- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، القرآن وعلومه، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط2، (1436هـ-2015م)، ص124.

وهو عبارة عن مقدمة تاريخية و منهجية تناول فيها نشأة علم التجويد وعلاقته بعلم الأصوات، إذ تكلم عن علم التجويد رواية ودراية؛ ثم بين فروع علم الأصوات اللغوية وأكثرها فائدة للمشتغلين بعلم التجويد.¹

-المحور الثاني:

بين فيه أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة إنتاج الأصوات اللغوية والمخارج والصفات؛ كما تكلم فيها عن آلية إنتاج الصوت اللغوي؛ وما يمكن أن يقدمه الدرس الصوتي الحديث في تحديد المخارج وتعريف عدد الصفات.

-المحور الثالث:

أشار فيه إلى أثر علم الأصوات اللغوية في دراسة المصوتات (الحركات وحروف المد) إذ بين فيها دور الحركات المعيارية في تحديد مخارج المصوتات وصفاتها، بالإضافة إلى حديثه عن الترقيق، والتفخيم، والإشمام .

المحور الرابع:

تطرق فيه الباحث إلى أهمية علم الأصوات في دراسة جملة من الظواهر الصوتية التركيبية، وفيه تكلم عن الإخفاء والإخفاء الشفوي.²

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص12.

2- المصدر نفسه، ص13.

وقد تبلور هدف الكاتب الذي سعى لتحقيقه في أمرين اثنين هما، الأول: التحقق من أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة موضوعات علم التجويد وتعليمها، والثاني: إبراز ما حققه علماء التجويد من أفكار صوتية، وما وصلوا إليه من حقائق علمية، من خلال وسائلهم التي تعتمد على الملاحظة الذاتية قبل أن تظهر الدراسة الآلية للأصوات، ومختبرات الأصوات وغيرها من الأجهزة التي يشترك في العمل فيها أهل التشريح، وأطباء الأنف، والأذن، والحنجرة، وأهل الفيزياء، وهندسة الاتصالات، وكذا المختصون في الصوتيات الحديثة.¹

وقد صرح المؤلف بأن «الفجوة بين علم الأصوات وعلم التجويد قد تكون مصطنعة، وإنما الفجوة بين المشتغلين بالعلمين ناتجة عن عدم معرفة كل فريق ماعد الآخر، وأن الحاجة ملحة لمعرفة كل فريق ما عند الآخر والاستفادة منه، لاسيما وأن الموضوعات المشتركة بينهما كثيرة والوسائل متقاربة. ولذلك يقع الواجب على العلماء من الجانبين العمل للتخلص من تلك الفجوة»²

ولقد «أثبتت الأيام فاعليتها بتعليم التلاوة وصياغة القراءة، لكنهم يحتاجون لقفزة في علم التجويد من جانبهم للاستفادة من العلماء المعاصرين الذين هم أكثر دراية بجسم الإنسان وجهازه الصوتي، ومن ثم يمكنهم الوصول لتعريف دقيق للخصائص الصوتية من حيث مخارج الأصوات وكيفية إخراجها»³

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص13.

2- المصدر نفسه، ص14.

3- منصور محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، شارع جرير، ط1، (1431هـ-2001م)، ص47.

ومن ثمة، فإنه «وإذا كان دارسو الأصوات اللغوية منشغلين بما هم عليه من أفكار جديدة ووسائل حديثة غير مهتمين بكتب علم التجويد ولا بالقراءات ولا بكتب التراث اللغوي؛ فعليهم أن يجتهدوا في التعرف على حقائق هذا العلم الشريف؛ ومافيه من فوائد ليتمكنوا من فك رموز الدرس الصوتي عند القراء والنحويين لخلق جسور التعاون والتكامل بين العلمين من أجل خدمة القرآن الكريم و اللغة العربية .

ويؤكد المؤلف على أن الدعوة للإفادة من علم الأصوات اللغوية في مباحث علم التجويد، لاتعني أبداالدعوة إلى التخلي عن تراثنا الصوتي الذي حفلت به كتب علم التجويد والنحو والصرف. لاسيما وقد أثبت الدرس الصوتي الحديث صحة مادونه علماء العربية والتجويد في كتبهم عن الأصوات اللغوية؛ فضلا عن الأثر المبارك لتراث هؤلاء العلماء في حفظ قراءة القرآن بالنطق العربي صحيحا على مدى قرون كثيرة؛ وإن كان ذلك لا يمنع من الاستفادة مما أحرزه التقدم العلمي، وماكشفه من حقائق تتعلق بالأصوات اللغوية وبآلة النطق وطريقة عملها»¹.

ثم بدأ المؤلف الحديث عن المحور الأول وذكر فيه مقدمة تاريخية و منهجية تضمنت مايلي:

أولا: نشأة علم التجويد:

يرتبط الحديث عن نشأة علم التجويد عن علمين آخرين، هما: «علم القراءات» و«علم العربية»؛ إذ في ظلهما نبتت مباحثه، ومن خلالهما تطور واستوى حتى غدا علما مستقلا بذاته ألا وهو علم التجويد؛ فعلم التجويد وإن كان قد تأخر ظهوره، نحو قرنين من الزمان بعد ظهور كتب

1- ينظر:غانم قدوري الحمد،أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد،ص15.

القراءات و العربية، إلا أن المادة العلمية التي دار حولها هذا العلم كانت جزءا من تلك الكتب¹، «ولعل من الأدلة القوية على ذلك كتاب سيبويه (ت180هـ)، وهو أقدم كتب قواعد العربية

وصولا إلينا، تضمن بابا كبيرا عن مخارج الحروف وصفاتها والظواهر الصوتية المرتبطة بها»².

كما أن كتب القراءات القديمة تتضمن هي الأخرى إشارات إلى بعض مسائل التجويد و معالجة بعض موضوعاته، «وقد أدى التقدم العلمي الكبير في القرنين الثاني و الثالث الهجريين في علمي اللغة والقراءات إلى ترسيخ قناعة لدى العلماء بضرورة إفراد موضوع مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها الصوتية بكتب مستقلة خاصة بها؛ تختلف في تناولها عن كتب النحو والصرف والقراءات؛ إلى أن شهد القرن الرابع الهجري ولادة علم جديد يحقق ذلك الهدف على يد الإمام «أبي مزاحم موسى بن عبد الله الخاقاني»، (ت325هـ)، الذي نظم قصيدة من واحد وخمسين بيتا في حسن أداء القرآن، سميت "بالقصيدة الخاقانية". وفي القرن نفسه كتب ابن جني (ت392هـ) كتاب "سر صناعة الإعراب" ذكر فيه أحوال الحروف مفردة، وبين مخارجها وصفاتها، وتصرفها في الكلام، وسمى هذه المباحث بعلم الأصوات و الحروف»³.

وقد «واصل علماء القراءات الجهود في هذا العلم حتى تمكن الإمام أبو الحسن علي بن جعفر السعدي (ت410هـ) قبل نهاية القرن الرابع الهجري من تصنيف رسالة اللحن الجلي والخفي، التي كان لها دور في تأسيس علم التجويد وتثبيت أركانه»⁴.

1- غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص20

2- ينظر: المصدر نفسه، ص21.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص22.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص23.

وتبع ذلك ظهور أول كتاب جامع في علم التجويد "الرعاية لتجويد القراءة" للمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، وبعده كتاب التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ).

ويظهر التطابق الشديد في منهج الكتابين مع منهج ابن جني في سر صناعة الإعراب؛ مع إضافات مهمة رسخت معالم هذا العلم الشريف، ويتجلى هذا التطابق في مناهج الكتب الثلاثة من خلال مطالعة كل منهما على حدة، حيث تطرق بجهما إلى تعريف الصوت، والحرف، والحركة، وبيان العلاقة بين الحركات وحروف المد، ومعنى حروف المعجم، والحديث عن كل حرف وأهم صفاته الصوتية وتعريفه واشتقاق الحروف وجمعها، وأيها مأخوذ من الآخر، وألقابها وما يجب التحفظ عند النطق بالحرف خاصة إذا جاوره ما يقاربه ويشاركه في بعض الصفات، إلى آخر تلك المباحث التي تؤكد طريقة التناول المتشابهة إلى قدر كبير، مما يؤكد الترابط الشديد بين علم التجويد وعلوم العربية، لاسيما علم الأصوات العربي.¹

وإن كل مطالع لمعالجات علماء التجويد المتقدمين لموضوعات مخارج الحروف وصفاتها، وما كتبه كذلك علماء اللغة العربية، ليدرك أن علماء التجويد لم يتعدوا عما قرره علماء العربية، سواء في عدد مخارج الحروف أو صفاتها. ولم يتوقفوا عند مجرد النقل بل كانت لهم إضافات متميزة في ذلك حتى صار علماء العربية يأخذون عنهم في آخر الأمر.²

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص25.

2- ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص298.

ثانيا: علم التجويد بين الرواية والدراية:

إن الرواية والدراية هما؛ منهجان في دراسة العلوم و تستعمل كلمة الرواية للدلالة على الحفظ للنصوص من القرآن ولغة الشعر. أما كلمة الدراية، فتستخدم هي الأخرى للدلالة على فهم القارئ للنصوص، والقدرة على إدراك القواعد التي تحكمها والعلل التي تفسر ظواهرها.¹

وفيما يتعلق بعلم قراءة القرآن الكريم؛ فإنه يشمل علمين، هما: القراءات والتجويد، فالقراءات تختلف بحسب عزو الرواة، والتجويد يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها والأحكام الناشئة عن تركيبها، وعليه نسب بعض العلماء علم القراءات إلى الرواية وعلم التجويد إلى الدراية. كما صرح بذلك مكي القيس في كتابه الرعاية.²

وإذا تقرر أن علم القراءات هو علم الرواية فلا مجال للاجتهاد فيه، وكذلك إذا تقرر أن علم التجويد هو علم الدراية فإن باب الاجتهاد فيه مفتوح، فالناس متفاضلون في العلم به. وما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق أن وسائل الدراية في دراسة علم التجويد متنوعة ومتعددة، وتأسيسا على ذلك فإن استعمال بعض حقائق علم الأصوات الحديثة في تفسير ظواهر النطق أمر ممكن وغير مستنكر إن لم يكن مطلوبا، كما أن ما أحرزه العلم في مجال التفسير يمكن الاستعانة به في الكشف عن أسرار الصوت الإنساني و كيفية حدوثه، ولعل الاختلاف الحاصل بين علماء التجويد المتقدمين والمتأخرين في بعض مسائل التجويد دليل قوي على أن باب الاجتهاد في دراسة علم التجويد لم يغلق، ومن ثم

1- ينظر: (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله، دار اللؤلؤ، القاهرة، ج1، ط1، (1438هـ-2012م)، ص120.

2- ينظر: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، عمان، ط3، (1417هـ-1996م)، ص115.

فلانينبغي الوقوف بين الدارسين لهذا العلم و المتخصصين فيه وبين الوسائل الحديثة لدراسة الأصوات اللغوية.¹

ثالثا: فروع علم الأصوات اللغوية:

يهتم علم اللغة الحديث بدراسة مكونات اللغة الإنسانية من خلال عدة مستويات تتشكل منها علوم اللغة، من أبرزها: علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم الدلالة، وغايتنا هنا هو الحديث عن أهمية الدراسات الصوتية اللغوية الحديثة في دراسة علم التجويد وتعليمه، فاللغة في الأصل عبارة عن «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»² حسب تعريف ابن جني، وهناك علوم جديدة متعددة تتقاسم دراسة الأصوات العامة والصوت اللغوي خاصة، منها:

1- ما يهتم بدراسة مصدر الصوت، ويسمى علم الأصوات النطقي أو الفيزيولوجي:

ويدرس أعضاء آلة النطق، وحركات هذه الأعضاء من أجل إنتاج الصوت، وتحديد مخارج الأصوات، وبيان الصفات الصوتية التي تشكل الصوت. ويعد الدرس الصوتي العربي قديما مثالا ممتازا لهذا الضرب من الدراسة. فقد خطى هذا العلم خطوات واسعة بعيدة المدى في دراسة أعضاء النطق وكيفية إنتاج الأصوات اللغوية، بفضل التقدم العلمي في مجال علم وظائف الأعضاء وعلم التشريح، فكشف الكثير من أسرارها.³

1- ينظر: غاية النهاية في طبقات القراءة، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله، القاهرة، ج1، ط1، (1438هـ-2012م)، ص122.

2- (أبي الفتح عثمان)، ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط3، 2008م، ص34.

3- ينظر: منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، (1431هـ-2001م)، ص14.

2- علم الأصوات الفيزيائي :

ينظر هذا الفرع إلى الصوت باعتباره أثراً سمعياً ناتجاً عن جسم يهتز يؤدي إلى سلسلة من التغيرات في ضغط الهواء. فكل تغير يسمى ذبذبة وهي حركة الجسم في اتجاه ثم عودته في الاتجاه المعاكس، ويقاس الصوت الناتج بعدد الذبذبات في الثانية الواحد ويسمى التردد. وعندما تتحرك جزيئات الهواء تحت تأثير اهتزاز الجسم يتولد ما يسمى بالموجة الصوتية التي تنتشر في الهواء بسرعة 340 متر في الثانية الواحدة، من خلال الضغط الحاصل في جزيئات الهواء المجاورة للجسم المهتز، وبذلك تنتقل الموجات في كل الاتجاهات؛ فإذا صادفت أذن السامع أحس بها على مقدار ما فيها من قوة والأذن البشرية يمكنها سماع الأصوات التي يتراوح ترددها ما بين عشرين ذبذبة إلى عشرين ألف ذبذبة في الثانية.¹

وما هو جدير بالذكر هنا، أن التقدم العلمي في مجال علوم الطبيعة قد يساعد كثيراً في تعريف اللغويين بكثير من خواص الأصوات وطبيعتها، لاسيما بعد الاعتماد على أجهزة حديثة تقوم بتحويل الموجات الصوتية إلى ترددات كهربائية يتم عرضها على شاشات الحاسوب، أو طباعتها على الورقة ومن ثم تحليلها ودراستها.²

3- علم الأصوات السمعي :

ويعد «من أحدث فروع علم الأصوات اللغوية، حيث يهتم بالعملية التي تبدأ بوصول الموجات الصوتية إلى الأذن حتى إدراكها في الدماغ، وهي عملية لها جانبان جانب عضوي، ينظر في

1- ينظر: منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، ص(105،110،139)

2- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص39

الذبذبات الصوتية وفي عمل و وظيفة الجهاز السمعي عند استقبال هذه الذبذبات، وجانب نفسي يركز على البحث في تأثير هذه الذبذبات على أعضاء السمع الداخلية، وفي عملية إدراك السامع للأصوات وطريقة حصوله».¹

وخلاصة ما سبق، هي أن هناك تلازما مابين مباحث علم التجويد ومباحث علم اللغة العربية، كما أن هناك قواسم مشتركة بين موضوعات علم التجويد وموضوعات علم الأصوات، والدعوة إلى الاستفادة من علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد لتعني تغيير التلاوة أو القراءة، وإنما الغاية منها كشف الحقائق العلمية التي أثبتتها العلم الحديث في فهم الصوت اللغوي، وتفسير الظواهر الصوتية في التلاوة تفسيراً علمياً يسهل فهمها وتعلمها.²

المحور الثاني: أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة إنتاج الأصوات اللغوية والمخارج و الصفات

اهتم علماء العربية قديماً بالتركيز على مخارج الأصوات وصفاتها ولم يهتموا كثيراً بكيفية حدوث الصوت الإنساني، إذ تأثر بعضهم بما ذهب إليه الفلاسفة المسلمون في كلامهم عن كيفية صدور الصوت ، وانتقل شيء منه إلى كتب التجويد المعاصرة.³

وليس مقال المتقدمون عن الصوت غير صحيح، بل إن قسماً كبيراً منه يوافق ما توصل إليه العلم الحديث، وإن كانت بعض صيغهم تفتقد إلى الدقة في التعبير، وهذا ما يدعونا إلى الاهتمام

1- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د-ط)، 2000، ص(42،43).

2- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات في دراسة علم التجويد، ص50.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص(51،52،53).

والاستفادة مما أحرزه علم الأصوات النطقي من حقائق تتعلق بآلية إنتاج الصوت وتنوعه، حتى يساعد دارسي التجويد ومتعلميه، إدراك الصوت وطريقة حدوثه وتنوعه.¹

ولقد توسع الفلاسفة المسلمون كالفارابي (ت339هـ)، وابن سينا (ت428هـ)، في بيان أسباب حدوث الصوت وبينوا أنه «قرع لمجرى النفس بجزء من الحلق أو بشيء من أجزاء ما فيه وباطن الأنف والشفيتين، حيث تتولد قوة من قرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولاً إلى طرف الحلق، ثم اللسان الذي يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم وإلى جزء من أجزاء أصول الأسنان، فيقرع به ذلك الجزء فيحدث من كل جزء يضغطه اللسان عليه، ويقرعه تصويت محدود، وينقله اللسان بالهواء إلى أجزاء من أصل الفم، فتحدث تصويبات متتالية».² فالصوت يحدث من نموذج الهواء بين قارع ومقروع.

ثم انتقلت هذه الأفكار إلى أهل اللغة في القرن الرابع الهجري وما بعده، فبرزت في كتابات ابن جني وأسهمت في تشكيل نظريته في تعريف الصوت والحرف التي أخذها عنه الكثير من علماء اللغة والتجويد، ثم تسربت عبارات الفلاسفة كذلك لكتب التجويد المعاصرة، وإن كانت بشكل غير دقيق، ومن الأمور التي لا سبيل لإنكارها أن المعاصرين من دارسي التجويد ومتعلميه، قد استفادوا بدورهم من الفلاسفة المسلمين في هذا المجال؛ فإذا كان علماء التجويد في العصور السابقة عذرهم في أنهم بذلوا جهدهم في فهم الحقائق العلمية المتعلقة بالصوت في ضوء معارف عصرهم، فإن المؤلفين

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 79.

2- أبو النصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص 77.

المعاصرين في علم التجويد عليهم أن ينتفعوا بما كشفه التقدم العلمي. فيما يتعلق بإدراك حقيقة الصوت و كيفية إنتاجه وعوامل تنوعه.¹

وخلاصة هذا الكشف العلمي الحديث لحقيقة الصوت وإنتاجه وتنوعه، هي « أن الهواء الخارج من الداخل هو مادة الصوت الإنساني، وهو الزفير بحيث سكوت الإنسان يبقى مجرى النفس مفتوحا فلا يحدث صوت، فإذا رغب الإنسان في إحداث صوت لغوي احتاج إلى تحريك آلة النطق لاعتراضه هواء الزفير وتضييق مجراه، أو غلقه، أو فتحه، مما يؤدي إلى حدوث الصوت ولا تتم عملية إنتاج الصوت اللغوي إلا بتحريك عدة مواضع من أجزاء آلة النطق في عملية معقدة تعتمد على حالة الوترين الصوتيين وتذبذبهما عند مرور النفس، فتنتج صفة الجهر أو تباعدهما من غير تذبذب، فتنتج صفة الهمس ²». وتعتمد كذلك على مواضع اعتراض النفس في آلة النطق ابتداء من تجويف الحلق والانتهاء بالشفيتين، وتعتمد أيضا على كيفية اعتراض النفس في ذلك الوضع حيث تتحدد بموجبه صفات الحروف الأخرى من شدة ورخاوة وانفتاح وغير ذلك ³.

ولقد قسم طائفة من علماء التجويد المخارج إلى مخرج محقق ومخرج مقدر. فالمخرج هو «الموضع الذي ينشأ منه الحرف أو هو موضع خروجه، وبالتالي فهو موضع اعتراض النفس عند النطق بالحرف الذي يكون نتيجته الانسداد أو التضييق عند حبس الهواء ⁴»

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص(56،57).

2- ينظر: (مُجَّد بن مُجَّد بن عبد الله بن مالك الطائي)، ابن الناضم، الحواشي المفهومة، تحقيق: فرعلي عرابوي، مكتبة أولاد الشيخ التراث، الجيزة، ط1، 2006م، ص53

3- ينظر: المصدر نفسه، ص60

4- عبد القادر مرعي علي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة، ط1، 1993م، ص48

ويرى علماء الأصوات اللغوية المحدثون، أن التضييق الذي يحدث في تجاوز آلة النطق المصاحب لنطق الحركات وحروف المد، تضييق جوفي لا موضعي وهو نفس تقسيم علماء التجويد إلى محقق ومقدر.¹

اختلف جمهور السلف في عدد مخارج الحروف هل هي أربعة عشر، أم ستة عشر، أم سبعة عشر؛ وليس هناك فرق كبير بين هذا الاختلاف، ومما توصل إليه علماء العربية وعلماء التجويد في تحديد مخارج أصوات العربية بالاعتماد على الملاحظة الذاتية، أمر عده المحدثون من الإنجازات المتميزة لهم، لكن مجال البحث والباحث واسع في عدد المخارج، خاصة المخارج التي لا تظهر للعين أعضاء آلة النطق التي تنتجها، كأصوات الحلق وعدد من أصوات الفم.

وقد أتاح التقدم العلمي وسائل حديثة لتحديد المخارج أكثر دقة من الملاحظة الذاتية من بينها: «رسم الحنك الإلكتروني، ومنظار الحنجرة الإلكتروني» وإلى هذا كله فإن دارسو الأصوات المحدثين قد يختلفون بينهم في بعض مخارج الحروف كحرف العين، والحاء، والخاء.²

• ما يمكن أن يقدمه الدرس الصوتي في تعريف عدد من الصفات:

من جملة الصفات المؤثرة بشكل بارز في نطق الأصوات؛ الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، وقد عرفها العلماء السابقون واستفاد منهم من جاء بعدهم ومع تطور التعريفات؛ صار تعريف المجهور عند سيبويه: «فالمجهورة: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت.

1- ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص22.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص179

• أما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك

إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس.¹

كما أن بعض شراح المقدمة الجزرية، وبعض علماء التجويد المتأخرين وقعوا في خلط بين تعريف المجهور والشديد وبين المهموس والرخو، والحقيقة أن جمود المتأخرين عن عبارات الكتب القديمة في تعريف المجهور والمهموس والشديد والرخو، قد شق العقبة في طريق المتعلمين في إدراك حقيقة الصوت وفهم صفته على نحو يتناسب مع الحقائق العلمية التي انتهى إليها تطور علم الأصوات.

وبالتالي فإن موضع الجهر والهمس هو الوتران الصوتيان في الحنجرة، وموضع الشدة، والرخاوة هو مخرج الحرف، وجاءت نتائج استخدام الأجهزة الحديثة مؤكدة للبيان اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالأصوات المجهورة وتباعدهما عند النطق بالمهموسة.²

المحور الثالث: أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة المصوتات (الحركات وحروف المد)

تعد المصوتات أحد قسمي الأصوات اللغوية بحسب انفتاح المخرج، حيث يقسمونها إلى أصوات صامتة (جامدة)، وأصوات مصوتة (ذائبة)، وهذا التقسيم معروف لدى علماء السلف، كما استعملها المحدثون ولم يتمكن علماء العربية والتجويد من الكشف عن كل ما يتعلق بمخارج هذه الأصوات وصفاتها لكون مخارجها متسعة لهواء الصوت، يصعب معها تحديد الموضع الذي يحدث فيه اعتراض النفس، وهذا لا يعني التقليل من جهودهم في هذا المجال بل العكس.³

1- ينظر: (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج4، ط2، (1402هـ-1982)، ص434.

2- ينظر: منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، ص179.

3- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص88.

وتتبين أهمية علم الأصوات اللغوية في مجال المصوتات من خلال الموضوعات التالية :

•الموضوع الأول: الحركات المعيارية: فقد حاول العلماء المحدثون التغلب على صعوبة تحديد مخارج

المصوتات حيث اكتشفوا الأسس التي يقوم عليها نطق الأصوات والتي تتلخص في ثلاثة أمور :

الأول: الجزء الذي يتغير من اللسان مع كل مصوت

الثاني: مقدار ارتفاع ذلك الجزء

الثالث: وضع الشفتين مع كل مصوت.¹

-وتقوم الحركات المعيارية على ثلاثة أسس وهي :

الأول :تحديد الجزء الذي يتصعد من اللسان باتجاه الحنك الأعلى سقف الفم .

الثاني: تحديد مقدار ارتفاع اللسان اتجاه الحنك الأعلى .

الثالث: تحديد الشكل الذي تتخذه الشفتان في أثناء النطق بالحركة .²

•الموضوع الثاني: موضع الإمالة في الحركات المعيارية

حظي موضوع الإمالة بعناية العلماء السابقين والمتأخرين والمحدثين ،فالفتح لغة أهل الحجاز وهو

على ضربين: شديد ومتوسط، والإمالة لغة عامة، أهل نجد، وهي كذلك متوسطة وشديدة .

هذا التقسيم قريب مما يسميه علماء الأصوات بالحركة المعيارية فالفتح الشديد يساوي الحركة

المعيارية الخامسة، والفتح المتوسط يساوي الحركة المعيارية الرابعة؛ والإمالة الشديدة تساوي الحركة

المعيارية الثانية، والإمالة المتوسطة تساوي الحركة المعيارية الثالثة .¹

1- ينظر: ديفيد ابركرومي، مبادئ علم الأصوات العام، المدينة المنارة، ط1، 1988م، ص219.

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1975، ص31.

•الموضوع الثالث: حركة الإِشْثام في (قيل) ونحوها:

بذل علماء العربية والقراءة جهود كبيرة لبيان حقيقة الإِشْثام في الفعل الماضي المبني للمجهول من الفعل الثلاثي الأجوف نحو (قيل) و (سيء) وهو أمر فيه نوع من الصعوبة، وقد صرح العلماء بأنها لا تضبط إلا بالمشافهة وتتابع المحاولات لإيضاح حقيقة النطق بالإِشْثام في هذه الأفعال، ويمكن لعلم الأصوات اللغوية الحديث، أن يقدم مساعدة للدارسين لإدراك حقيقة النطق بالإِشْثام في هذه الحالة من خلال الحركات المعيارية، حيث يمكن للدرس الصوتي الحديث الاقتراب من وصف الظاهرة وصفادقيقاً، مع الوضع في الاعتبار أنه ستظل المشافهة هي الأكثر فائدة للمتعلم من تلك الوسائل.²

المحور الرابع: أهمية علم الأصوات في دراسة الظواهر الصوتية التركيبية:

إن من الحقائق العلمية و القوانين الصوتية التي سبق علماء العربية والتجويد، إدراكها وجاءت الدراسات الصوتية الحديثة مؤكدة لها؛ أن الأصوات إذا تجاورت في السلسلة الكلامية يؤثر بعضها في بعض، وهذا التأثير يتوقف مقداره ونوعه على العلاقة بين الصوتين المتجاورين، كلما تدانت وافترقت الأصوات في المخارج وتقاربت في الصفات ازداد ذلك التأثير؛ وقد أطلق علماء العربية والتجويد على ذلك التأثير عددا من المصطلحات منها:

المضاربة والتقريب، والإدغام، وهو أنواع: كبير، وصغير، و كامل، و ناقص، و متقدم، و راجح، ثم جمع العلماء المحدثون هذه الأنواع تحت مصطلح واحد هو المماثلة.³

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص (93-94).

2- ينظر: (أبو الفتح عثمان)، ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط3، 2008م، ص33.

3- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص106.

ومن الموضوعات المتعلقة بالظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب ظاهرة الإخفاء في النون الساكنة والميم الساكنة، حيث اختلفتا بصفة الغنة التي يسميها المحدثون بالصوتين الأنفيين؛ لأنهما يخرجان من الأنف، فأما النون فتتنوع أحكامها، وهذا التنوع ينبني على قانون صوتي عام وهو أن التقارب بين الحروف في المخارج أو الصفات يترتب عليه التأثير الكامل أو الناقص، وأن التباعد يمتنع معه ذلك. ومن جهة أخرى، فإن الميم تمتاز عن بقية حروف الشفتين بالغنة وهي من الصفات التي تمنع من إدغامها في غيرها من الحروف سواء حروف الحلق أو حروف الشفتين وهي الفاء، والباء، والواو¹ وللميم الساكنة مع الحروف الثلاثة أحكام هي: الإدغام في مثلها والإخفاء عند الباء، والإظهار عند بقية الحروف، ويتحقق إخفاء الميم بانطباق الشفتين للميم، ثم ضغطهما للنطق بالباء، وهذا أقرب إلى تحقيق مقصد السهولة في النطق والاقتصاد في المجهود².

وبعد هذه الرحلة مع كتاب أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد؛ يتبين لنا أهم الموضوعات والمسائل التي يمكن أن يكون لعلم الأصوات اللغوية دور في معالجتها، سواء القضايا المتعلقة بإنتاج الأصوات، أو القضايا المنهجية، أو دراسة المخارج و الصفات أو تفسير الظواهر التركيبية والأحكام الصوتية الوظيفية.

ولاتفوتنا الإشارة هاهنا إلى أن المشتغلين بعلم الأصوات اللغوية قد يخطئون ويصيبون، وهذا لا يمنع من أخذ المفيد منهم وترك الخطأ، وتصويب هذا الخطأ إن أمكن³.

1- ينظر : (أبي الخير محمد بن محمد بن محمد)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: السالم محمد محمود الشنقيطي، مج2، (د-ط)، (دت)، ص22.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص119.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص125.

الفصل الثاني :ملامح التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم

التجويد من خلال كتاب أهمية علم الأصوات اللغوية في

دراسة علم التجويد لـ غانم قدوري الحمد

توطئة:

يمثل التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد أحد أبرز مظاهر التداخل بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية في اللغة العربية، وعليه نقدم دراسة تحليلية لكتاب أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، التي يبرز من خلالها ملامح التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد.

1- نشأة علم التجويد وبدايات تعالقه مع علم الأصوات (العلاقة التاريخية بين العلمين)

من المعلوم أن اللغة العربية كانت تجري على ألسنة الصحابة - رضي الله عنهم - صحيحة فصيحة، معتمدين في ذلك على ملكاتهم التي جبلوا عليها، وقرأوا القرآن الكريم على نحو ما تلقوه عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم)، وكانت رخيصة الأحرف السبعة قد أتاحت لهم قراءة القرآن من غير عائق لغوي.

وأدى اختلاط العرب بغيرهم من المسلمين في الأمصار إلى ظهور بوادر اللحن في نطق العربية وقراءة القرآن الكريم، وهذا ما جعل العلماء يجتهدون في ابتكار وسائل تسد فجوة دائرة اللحن، هذا الأمر مهد لوضع علم العربية حيث كان نسخ المصاحف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم ابتكر أبو أسود الدؤلي (ت 69هـ)، نقاط الإعراب الدالة على الحركات يليه في ذلك تلامذته بنقاط الإعجام التي ميزوا بها بين الحروف المتشابهة في الشكل أو الرسم.¹

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، الميسر في علم التجويد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، ط1، (1430هـ-2009م)، ص(16-17).

وتعمقت المعارف اللغوية في القرن الثاني، وترسخت، فظهر علم العربية وعلم القراءات، حيث كتب سيبويه (ت180هـ) "الكتاب" وهو أهم مصدر في النحو العربي قبل نهاية القرن الثاني، كتب أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) كتابه "الجامع في القراءات"، وكان تعليم قراءة القرآن الكريم في القرون الثلاثة الأولى يستند إلى التلقي الشفهي والتلقين المباشر، كانت كتب القراءات والنحو بما تتضمنه من قواعد النطق، وبيان للظواهر اللغوية تعزز التلقي الشفهي.

شهد القرن الرابع الهجري ميلاد علم جديد يعنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، مستقلاً عن كتب النحو والصرف، فنظم أبو مزاحم الخاقاني (ت325هـ) قصيدته في حسن أداء القرآن التي وصفها ابن الجزري بأنها أول مؤلف في التجويد، وكتب ابن جني (ت392هـ) كتاب "سر صناعة الإعراب" ثم كتب أبو الحسن السعيد (ت410هـ) كتابه "التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي" الذي ضمنه عدداً من مباحث علم التجويد.¹

وقد كثرت المؤلفات في علم التجويد بعد القرن الرابع، ولم ينقطع التأليف فيه إلى زماننا هذا، إذ تتنوع مؤلفاته طويلاً وقصر، نظماً ونثراً وهي مصدر غني وأصيل للدراسات الصوتية العربية، ولا غنى لدارس العربية عنها ومن أشهرها في عصرنا :

- "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق ألفاظ التلاوة" لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ).

- "التحديد في الإتقان والتجويد" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ).

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، الميسر في علم التجويد، ص18.

- "الموضح في التجويد" لعبد الوهاب بن مُجَّد بن عبد الوهاب القرطبي (ت 461هـ).¹

واستنادا إلى ما سبق ذكره، نستنتج أن تعالق علم الأصوات مرتبط بنشأة علم التجويد وهذا ما أدى إلى تطوره، فبعد أن كان الدرس الصوتي في كتب علماء اللغة مجرد وصف للصوت، وبيان لموضع مخرجه وصفته، أتى الدرس الصوتي في مؤلفات التجويد درسا وصفيا تطبيقيا يصف الصوت ومخرجه ويبين الأحكام الناشئة من تركيبه الحروف ويطبقه على الكلمات القرآنية، ويعالج الخطأ، ويروض اللسان، ليكون النطق بالقرآن نطقا فصيحاً سليماً من اللحن.²

2- فروع علم الأصوات وعلاقتها بعلم التجويد:

اللغة أصوات منطوقة تصدرها آلة النطق لدى الإنسان، وتنتقل من فم الناطق إلى أذن السامع عبر الهواء، وقد تطورت دراسة الأصوات في عصرنا وشملت مراحل إنتاج الصوت وانتقاله وتلقيه وتخصص لدراسة كل مرحلة من مراحل الثلاث هذه فرع من فروع علم الأصوات، وتتفاوت أهميتها لدارس الأصوات اللغوية تبعاً لنوع الدراسة التي يقوم به، وتبعاً لتخصصه العلمي وسعة اطلاعه.³

1 • علم الأصوات النطقي:

وهو العلم الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، وتحديد مخرج الأصوات وبيان الصفات الصوتية التي تشكل الصوت، ويعد هذا الفرع من أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدماً وأكثرها حظاً في الانتشار في البيئات اللغوية كلها، ويرجع السر في ذلك إلى

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص (23-24-25).

2- ينظر: وسيم مُجَّد سليمان، أثر علم التجويد في الحفاظ على الصوت العربي الفصيح، م جلة علوم اللغات وآدابها، كلية الدعوة وأصول الدين، العدد 1، جامعة أم القرى، 27 رجب 1446هـ- فبراير 2021، ص 18.

3- ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، ط1، (1425هـ- 2004م)، ص 20.

وظيفة هذا النوع وإلى طبيعة الميدان المخصص له، فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا بذلك إلى تحليل عملية إصدار الأصوات من جانب المتكلم.¹

إن هذا النوع من الدراسة سهل المنال للملاحظة الذاتية، فالممارسة الشخصية عن طريق ذوق الأصوات ونطقها مرة بعد أخرى، وتحديد نقاط النطق، وتعيين حركات أعضاء النطق كلها أمور في متناول يد الدارس وليست في حاجة إلى عناد كبير أو تدريب شاق، ومعظم الأعضاء التي تشترك في إصدار الأصوات تخضع لنظر العين المجردة أو يمكن ملاحظتها بمساعدة آلات بسيطة، ومن ثم كانت الدراسات الصوتية في العصور القديمة مبنية في أساسها على هذا النوع من الدرس بوصفه الوسيلة المتاحة التي يمكن الاعتماد عليها في وقت لم تكن فيه الوسائل الآلية متاحة.

وقد أتاح التقدم العلمي لعلم الأصوات النطقي أن يخطو خطوات بعيدة المدى في دراسة أعضاء آلة النطق، وكيفية إنتاج الأصوات؛ فاستعان الدارسون بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء في التعرف الدقيق على العملية النطقية والكشف عن الكثير من أسرارها وخبائرها التي لا تدرك بالعين المجردة.²

2• علم الأصوات الفيزيائي:

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

2- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص (17-19).

هو العلم الذي يمثل الصوت فيه طاقة أو نشاط خارجيا تقوم به أجسام مادية ،ويؤثر في الأذن تأثيرا يحدث عنه السماع، فالصوت اللغوي أثر سمعي يصدر اختيارا عن أعضاء النطق، فهو يشتمل على موجات تنتشر في الهواء بسرعة 340مترا في الثانية .

ووظيفة علم الأصوات الفيزيائي أو (علم الأصوات الأكوستيكي)، دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز ومعنى هذا أن وظيفته مقتصرة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع .¹

وفيزياء الصوت والموجات موضوع كتبت فيه كتب مستقلة يدرسها المتخصصون بعلم الفيزياء، ويعنى بها المشتغلون بوسائل الاتصالات، ومعظم مباحثها لاتهم المشتغل بدراسة أصوات اللغة، ولكن بعضاً من تلك المباحث يمكن أن يستفيد منه دارس أصوات اللغة، وقد تفاوت الاهتمام بهذا الجانب في الكتب المؤلفة في علم الأصوات اللغوية ، فمن الكتب ما أهمل الإشارة إليه، ومنها ماتوسع فيه، لكن تظل هناك صعوبة تعترض اللغوي في تناوله.

وينصب اهتمامنا كثيرا نحو موضوع علم الأصوات النطقي الذي يهتم دارسي اللغة أكثر من غيره، فمباحثه في متناول يد معظم للدارسين، وجلها يمكن أن يدرك بالملاحظة الذاتية، ومن القضايا

1- كمال بشر، علم الأصوات، ص20.

المتعلقة بفيزياء الصوت في فهم حقائق الصوت ومعرفة الذبذبة، والموجة الصوتية وأنواعها، ودرجة الصوت وعلوه، وشدته، وتنوعه.¹

3• علم الأصوات السمعي :

لا تتحقق للصوت الذي تنتجه أعضاء آلة النطق قيمة فعلية إلا بعد أن تستقبله أذن السامع، كما أن وظيفة اللغة التي هي أصوات منطوقة، لا تتم إلا إذا كان الكلام يحصل بين شخصين أو أكثر. فعملية سماع الأصوات جزء أساسي في أداء اللغة لوظيفتها، لكن آلة السمع يرتبط عملها بعمل آلة النطق أو مصدر التصويت .

كان علماء اللغة يعنون بدراسة إنتاج الأصوات في آلة النطق من دون الاهتمام بأثرها في السمع، وازدادت عناية الباحثين في العصر الحديث بالجانب السمعي للأصوات اللغوية، وأدت بحوثهم في هذا الجانب إلى نشأة علم الأصوات السمعي الذي كان أحدث فروع علم الأصوات، وهو ذو جانبين: جانب عضوي أو فيزيولوجي وجانب نفسي أو عقلي. أما الأول فوظيفته دراسة الذبذبات الصوتية، وهو بهذا يقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع، أما الثاني فيهتم بدراسة كيفية انتقال تأثير الأصوات من الأذن الداخلية إلى عقل الإنسان وإدراك دلالتها المعنوية، وهو أقرب إلى مباحث علم النفس.²

1- غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص22.

2- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص. 14 ، وغانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص23.

إن هذا النوع من الدراسة يحتاج إلى أجهزة وآلات ليست متاحة للغوي عادة، أو ليس بقادر على التعامل معها بطريقة تضمن له الدقة في عمله.

وكان من أهم الدوافع إلى استخدام الآلات والأجهزة في الدرس الصوتي اعتقاد البعض أن الأذن الإنسانية ليست وسيلة كافية للكشف عن حقائق الصوت وأنها في الوقت نفسه تعد وسيلة ذاتية لاموضوعية، إذ الاعتماد عليها وحدها يؤدي إلى أحكام متأثرة بالانطباع الذاتي للسامع. ومهما يكن الأمر في صحة هذا الكلام أو عدم صحته، فإن الأذن الإنسانية لم تنزل حتى هذه اللحظة من أهم وسائل دراسة الصوت وتحليله.

وبالتالي فإن الفروع الثلاثة المتقدمة توجه اهتمامنا كله إلى دراسة المادة الصوتية المنطوقة بالفعل، فنلاحظ نطقها وتحللها، وتجرب التجارب عليها للتعرف على حقائقها ومكوناتها.¹

إضافة إلى هذا كله فإن علم التجويد تربطه علاقة وطيدة بعلم الأصوات الحديث خاصة في جانبه النطقي، وما يبدو من اختلاف بين العلمين في بعض الموضوعات والمصطلحات والوسائل، إنما هو خلاف شكلي يزول بزوال الحواجز بين المشتغلين بالعلمين، فقد حاولوا أن يفيدوا من التقدم العلمي خدمة للقرآن الكريم مع عدم التفريط بثوابت القراءة القرآنية، وتظهر تلك العلاقة من خلال الاعتماد على قياسات الأجهزة الحديثة لقياس الظواهر الصوتية في إعطاء أوصاف دقيقة الحروف من حيث:

1- كمال بشر، علم الأصوات، ص(56-57).

- تحديد المخرج الدقيق للحرف تحديدا فيزيائيا مشخصا بالصوت و الصورة متجليا في كل مايجري من عمليات تفصيلية للنطق، يعطي الباحث درجة كبيرة من الثقة العلمية في تحديد هذا المخرج .

-تحديد صفات الحروف وكيفياتها، وتشخيص الفروق الدقيقة بين الحروف، وتحديد السمات المميزة لكل حرف بتحديد تردده ووزنه و زمن نطقه وطاقته واختلاف صفاته وأحواله مفردا ومركبا؛ إضافة إلى ذلك فإن الإفادة من التقنية الحديثة مثل الأجهزة الصوتية وأجهزة قياس السمع، وأجهزة الحاسوب في تطوير وسائل وأساليب تدريس أحكام التلاوة والتجويد، وتزويد من إقبال المتعلمين على هذا العلم وتجعله أكثر جاذبية و حيوية.¹

1- نخبة ولهاصي، بين علم الأصوات وعلم التجويد، مجلة الآداب واللغات، المجلد 14، العدد 1، بلعباس، 2014/12/15، (145/144).

3-أهمية علم الأصوات في دراسة الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي للصوت اللغوي (المخارج و

الصفات)

إن الإنسان عندما يكون في حالة صمت فإن مجرى النفس يكون مفتوحا خلال الحنجرة والتجاويف التي تكون فوقها، فيمر الهواء في عمليتي الشهيق والزفير من غير أن يحدث احتكاكا يؤدي إلى إنتاج صوت مسموع. فإذا أراد الإنسان إخراج أصوات لغوية احتاج إلى اعتراض آلة النطق لهواء الزفير مع تشديد الحجاب الحاجز على الرئتين حتى يندفع الهواء بقوة في نقطة الاعتراض فينتج صوت مسموع.¹

وبناء عليه، «فلا بد لإنتاج الصوت اللغوي من وجود شيئين: النفس والعارض، فأما النفس فيتحصل من هواء الزفير، وأما العارض فيمكن أن يحدث في أي نقطة من آلة النطق، وقد يكون ذلك العارض على شكل قفل تام لمجرى النفس، ثم إطلاقه فجأة، وقد يكون على شكل تضيق لمجرى النفس فيمر الهواء من خلال ممر ضيق ينتج عنه صوت مسموع».²

بالإضافة إلى حالة الوترين الصوتيين ودورهما في إنتاج الأصوات، فمثلا طنين الأذن عند النطق بصوت الدال مثلا بنفس متصل ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين عند نطق صوت الدال، وذلك يكون حين يتضامان أو ينطبقان انطباقا غير شديد، فيفتحهما النفس المضغوط في القصبة الهوائية والرئتين ثم يعودان إلى الانطباق بسرعة، وهكذا يتكرر انفتاحهما وغلقهما مما يؤدي إلى سماع تلك

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص(61-79).

2- غانم قدوري الحمد، أهمية علم أصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص54.

النغمة الصوتية التي يسميها علماء الأصوات بالجهر، ويسمون الصوت في مخرجه مجهورا، وعدم اهتزاز الوترين الصوتيين يؤدي إلى عدم سماع النغمة الحنجرية، فيسمون الصوت بالمهموس كالصوت الشاء مثلا، لأن الوتران الصوتيان عند نطق الصوت المهموس متباعدين، فلا يعترضان النفس فلا تحدث تلك النغمة، فإن النقطة التي تعترض فيها أعضاء آلة النطق النفس بعد أن يجتاز الوترين الصوتيين تسمى المخرج وكلمة "مخرج" تشير إلى المكان الذي تعترض فيه آلة النطق مجرى النفس، فتعدل في طريقة مروره من قفل تام لمجرى يعقبه انفتاح أوتضيق ينتج من تقرب عضوين من أعضاء آلة النطق وموضع التضيق هو مخرج الصوت.3

أما صفات الأصوات و"الصفة" تشير إلى الأوضاع التي تتخذها آلة النطق عند إنتاج الصوت، فتحدد ملامحه الصوتية من خلال تلك الأوضاع، وهي تتعلق بنوع الاعتراض ودرجته في المخرج، وبجالة الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت وبجالة أقصى اللسان عند النطق بأصوات طرف اللسان خاصة وبوضع أقصى الحنك واللهاة وأثر ذلك في فتح مجرى النفس إلى التجويد الأنفي أو غلقه.¹

1- فيمكن أن يحدث اعتراض النفس في الحنجرة، فإذا قفل الوتران الصوتيان مجرى النفس لحظة ثم أطلقاه حدثت الهمزة، وإذا انفتحا الوتران واندفع الهواء خلالهما في ممر ضيق حدث صوت الهاء .

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص(62-63-64).

2- وإذا تقارب جانبا التجويف الحلقي يخرج من وسط منطقة التجويف الحلقي الحاء والعين ويخرج في أعلى منطقة الحلق الحاء والغين، فيصبح بذلك الحاء والحاء مهموس، أما العين والغين مجهور¹.

وفي حالة «مرور النفس ويتخذ مجراه في التجويف الفموي أو الأنفي، فإذا حصل اعتراض النفس في بعض أجزاء الفم جرى النفس من الأنف مثل: صوت النون ففيه يستند طرف اللسان على اللثة وأصول الثنايا العليا فيسد مجرى النفس في الفم ويجري من الأنف، وكذلك تنطبق الشفتان عند نطق الميم ويخرج النفس من الأنف، مما يؤدي إلى تباين شكل الفراغ الرنان الذي يعطي لكل من النون والميم جرسه المميز.

- وإذا ارتفعت اللهاة وما يتصل بها من الحنك اللين ولامست أعلى الجدار الخلفي انسدت مجرى النفس من الأنف وجرى من الفم فمن أقصى اللسان مع ما يقابله من اللهاة وأقصى الحنك يخرج القاف والكاف.

ومن وسط اللسان مع ما يقابله من وسط الحنك يخرج الجيم، والياء، والشين .
ومن طرف اللسان حين يلامسه مقدم الحنك أو الأسنان يخرج اللام، والراء، والنون، والتاء، والذال، والطاء، والضاد، والسين، والزاي، والصاد، والثاء، والذال، والظاء، وتقسم هذه الأصوات إلى مجموعات بحسب الجزء الذي يلتقي به طرف اللسان من الحنك الأعلى.

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا تخرج الفاء.

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، دار عمار، ط1، (1426-2005)، ص44.

ومن بين الشفتين تخرج الباء والواو، وتنطبق الشفتان عند نطق الميم.¹

بالإضافة إلى هذا كله فإن طريقة اعتراض آلة النطق النفس ودرجة الاعتراض ومقداره، تؤثر في تنوع الأصوات وتمايزها.

فإذا كان هذا الاعتراض في مخرج الصوت كاملاً بحيث يؤدي التقاء عضوين من تلك الأعضاء قفل مجرى النفس، فينحصر الهواء لحظة، ثم ينفث العضوان فجأة، فيحدث الهواء المحبوس خلف العضوين صوتاً شديداً يشبه الانفجار ومن أمثلة هذه الأصوات في العربية: ق، ك، د، ت، ط، ب.

2- أما إذا كان اعتراض النفس في مخرج الصوت غير كامل، فيحدث الصوت من احتكاك

الهواء في منفذ ضيق أثناء تسريته للخارج إذ تتفاوت الأصوات في مقدار التضيق لمجرى النفس وفي موضعه وهذا ما يؤدي إلى اختلافها في السمع، وقد سماها المتقدمون بالأصوات الرخوة،

أما المحدثين بالأصوات الاحتكاكية منها صوت (ه، ح، خ، غ، ش، س، ز، ث، ذ).²

3- من جهة أخرى هناك من الأصوات ما يحدث في إنتاجها اعتراض لمجرى النفس مع تسريته في

موضع آخر من آلة النطق، بحيث تبدو شديدة (انفجارية) في مبدئها، رخوة (احتكاكية) في منتهاها

فمثلاً في إنتاج صوت النون والميم واللام والراء خاصة؛ فالنون والميم ينسد مجرى النفس معهما في الفم

أو الشفتين، لكنه ينفث من الخيشوم، فيخرج الصوت من الأنف، أما اللام فيعترض اللسان في

إنتاجها في مجرى النفس باستناد طرفه على اللثة لكنه يتسرب من جانبي اللسان، والراء تنتج من

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 66.

2- المرجع نفسه، ص 67.

حبس طرف اللسان النفس باستناده على اللثة، ثم إطلاقه بسرعة، وتسمى هذه الأصوات بالمتوسطة وهي ما بين الشديدة والرخوة.

4- وإذا اشترك طرف اللسان في إنتاج الأصوات سواء كانت شديدة أو رخوة فمثلاً عند نطق صوت الذال على نحو متصل ثم نصحى أقصى اللسان نحو أعلى الحنك، فإن ذلك يؤدي إلى سماع صوت الهاء. وقد سمي علماء العربية هذا الصوت مطبقاً، وهي عملية الإطباق.

وفي حالة حدوث اعتراض محدود لمجرى النفس مع مرور الهواء حراً طليقاً خلال الخلق والفم ومصاحبه أدنى تضيق، فإن إنتاج الأصوات يسمى بأصوات اللين والمد الثلاثة وهي: الألف، والواو، والياء فيما يقابله الفتحة، الضمة، والكسرة.¹

وتبدأ العملية السمعية من اللحظة التي تدخل فيها الموجة الصوتية ضمان الأذن، وتصل إلى طبلة الأذن فتحركها، وبعد انتقالها عن طريق سلسلة العظام تؤثر في السائل الموجود في الأذن الداخلية بطريقة تحرك أعصاب السمع، وقد ثبت أن حاسة السمع قادرة على إدراك أصوات بمعدلات معينة التردد؛ لأن مجال التردد للأصوات الممكن سماعها بوضوح قد يبدأ من حوالي 20 دورة في الثانية إلى 20 ألف دورة للشخص الشاب ذي السمع الجيد، وبمرور الزمن تضعف حساسية الأذن للترددات العليا وإذا زادت شدة الصوت عن مقدار معين يصبح مؤذياً ويسبب ألماً ماداً إذا بلا 140 ديسيبل.

1- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 68.

كما تكون الأذن ذات مقدرة عالية في الاستقبال في وسط محال السمع، ولكنها تحتاج إلى جهد مضاعف لتؤدي وظيفتها بالنسبة للنغمات الواطئة جدا أو العالية جدا، إلى أن تعجز عن أداء وظيفتها والسبب في ذلك أن جزءا من أعضاء العملية السمعية لا يقدر على التذبذب عند هذه للترددات المنطوقة ارتفاعا أو انخفاضاً.¹

إضافة إلى ذلك فقد وجد بأن الأذن تستطيع تمييز العديد والآلاف من الأصوات التي تقعد ضمن مجال السمع، وبما أن الفروق بين هذه الأصوات تكون طفيفة ومنعدمة، فقد اقتضت اللغات على استعمال أصوات تقع وسط مجال التردد من (500 إلى 4000) دورة في الثانية وبشدة قدرها 50 ديسيبل، وإن كان الصوت العميق الخفيض ربما هبط إلى 80 دورة في الثانية.²

تتفاوت أصوات الكلام في قابليتها للإدراك عند التوترات المنخفضة، فالعلل أو الصوائت يمكن تمييزها عند التوترات المنخفضة بصورة أيسر من تمييز السواكن أو الصوامت، فبعض السواكن مثل الباء المهموسة والفاء والهاء تتطلب توترا ملموسا قبل إدراكها بوضوح.³

وبالتالي فإن أهمية علم الأصوات تظهر في كيفية إنتاج الأصوات اللغوية في جانبها الفيزيولوجي والفيزيائي انطلاقا من تحديد النقطة التي يتم إنتاج الصوت فيها، ثم معرفة كيفية مرور النفس في تلك النقطة، ثم معرفة حالة الوترين الصوتيين في أثناء إنتاج الصوت مع إعطاء الصوت جرسه المميز له دون غيره من خلال تحليله كظاهرة مادية بالاعتماد على الذبذبات و الموجات الصوتية، وكذلك

1- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت العربي، دار العلوم، القاهرة، ط2، (1405هـ-1985)، ص31.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص32.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص24.

كيفية انتقاله في الهواء من فم المتكلم إلى أذن السامع، واستقباله تلك للترددات بشدة فتكون إما قوية أو ضعيفة في زمن معين.

ولذلك نستنتج أن علم الأصوات يساهم في الربط بين الجانب الفيزيولوجي النطقي أو العضوي، والجانب الفيزيائي الأكوستيكي، وذلك ظاهر في حركات أعضاء النطق التي تحدث موجات صوتية أثناء تنقل الصوت ومرور الهواء؛ وكذا تحديد مخرج الصوت للتمييز بين الحروف وتوضيح خصائص هذا الصوت من جهة وهمس وشدة ورخاوة وغيرها.¹

4- أهمية علم الأصوات في دراسة الصوائت (القصيرة والطويلة).

إن موضوع الحركات بعامة والحركات القصيرة بخاصة لم يجد ما يستحق العناية والاهتمام من قبل علماء اللغة العرب القدماء ويعود السبب في ذلك إلى أنها لم تكن الصوائت، ومع ذلك فقد أدرك بعض اللغويين بحسبهم اللغوي المرفه، الفرق بين أصوات الحركات من جهة والأصوات الصامتة من جهة أخرى في النطق والصفات.²

والمقصود بالحركات أو الصوائت كما عرفها اللغوي الإنجليزي "دانيال جونز" «الحركة: بأنها في الكلام العادي، صوت مجهور، يخرج الهواء، في أثناء تشكيله، في تيار متتابع مستمر، من خلال الحلق والفم دون أن يتعرض لتدخل يمنع خروجه، أو يسبب له احتكاكا مسموعا»³

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، ص55.

2- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1996م، ص188.

3- ينظر: نقلا عن دانيال جونز، علم الأصوات العربية، ص184.

ويعد "دانيال جون" من أوائل اللغويين الذين ابتكروا تصورا لإمكانات الحركات في النطق الإنساني في مجال الدراسات اللغوية، حيث أطلق على ذلك التصور بالحركات المعيارية بالنظر إلى عضويين مهمين في إنتاج الحركات وتكوينها؛ وهما اللسان والشفة باعتبارهما العضوين المسؤولين عن تعديل شكل تيار الهواء المتدفق من الرئتين خلال الفم، والمنتج للحركات.¹

«وقد تبينت الصلة القائمة بين هذا النوع من الأصوات وإدراك أهميته وبين ما أطلق عليه اللغويين حروف المد واللين، فابن جني على سبيل المثال: ينص على أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي: الألف، والياء، والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة؛ فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو أي أن الحركة نصف حرف المد الذي هي من جنسه.

وهذا يعني أن التراث العربي قد نص على وجود ثلاث حركات في اللغة العربية وهي: الفتحة، والكسرة، والضمة، وأن هذه الحركات تكون قصيرة وطويلة فالقصيرة هي التي سماها القدماء من اللغويين كابن جني حركات، أما الطويلة فهي التي سموها حروف المد واللين، وقول ابن جني "إن الحركات أبعاض حروف المد واللين يعني أنهم يؤمنون بأن حروف المد واللين حركات، وأنه لا فرق بينها وبين الحركات القصيرة سوى في الكمية، أي في القصر والطول فقط.²

ومما سبق من كلام يقودنا إلى التسليم بأن اللغة العربية تشتمل على «ثلاثة فونيمات للحركات القصيرة، هي فونيم الفتحة القصيرة/a/، وفونيم الكسرة القصيرة/i/، وفونيم الضمة القصيرة/u/،

1- ينظر: جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص184.

2- ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداي، ج1، دار القلم، بيروت، ط2، (1412هـ-1993م)، ص72.

ومثلها في العدد للحركات الطويلة وهي فونيم الفتحة الطويلة/aa، وفونيم الكسرة الطويلة/ii، فونيم الضمة/uu، غير أن هذه الفونيمات الستة قد تتعرض بسبب السياق الصوتي الذي تقع فيه كل حركة منها إلى تنوعات نطقية مختلفة فالفتحة، على سبيل المثال، قد ترد مرفقة، وقد ترد مفخمة، كما يمكن أن ترد وسطا بين الترقيق والتفخيم، فهي مفخمة مع الصوامت ذات التفخيم الكلي أو التفخيم الكامل وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء). وهي حروف التفخيم وهي ذات تفخيم متوسط مع الصوامت ذات التفخيم الجزئي وهي: (الحاء، والغين، والقاف) وهي حروف الاستعلاء، لكنها ترد مرفقة مع الصوامت الأخرى، وهذا لا يعني أن لدينا بحسب النطق الفعلي، ثلاثة أنواع، أو ثلاثة تنوعات نطقية فعلية للفتحة، أو ستة تنوعات لها حين نأخذ القصر و الطول في الاعتبار، إذ أن الفتحة الطويلة يعتريها ما يعتري الفتحة القصيرة من الترقيق، والتفخيم والحالة الوسطى بين الترقيق و التفخيم»¹.

5-أهمية علم الأصوات في دراسة الظواهر الفونولوجية (النون الساكنة، الميم الساكنة)

أولاً: النون الساكنة:

«لقد خصص كثير من علماء التجويد فصلاً مستقلاً لدراسة حالات تأثر النون بالأصوات المجاورة لها، وأفرد بعضهم ذلك بوسائل مستقلة، وذلك لتنوع التأثير وشموله معظم أصوات العربية، وظل هذا الموضوع من أهم مباحث علم التجويد في القديم و الحديث» ومن ثمة فإن صوت النون يتميز بأنه معتمداً في الفم ويجرى النفس من الأنف ويشاركه في ذلك صوت الميم، فقد قال بعض علماء التجويد المتقدمين أن النوم والميم لهما مخرجان؛ فالنون أحد الحروف الهجائية ولها من الصفات اللازمة :

الجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، والغنة.¹

وهي تتصف بهذه الصفات سواء كانت متحركة أم ساكنة.

أما صفاتها العارضة فهي أربع: الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء التي يفرزها السياق الصوتي (المجاورة الصوتية) الذي ترد فيه²؛ كما «يتميز صوت النون بأنه من أصوات طرف اللسان التي يكثر فيها الإدغام، فهي متوسطة بين أصوات أقصى الحلق وأصوات الشفتين، لكن وجود الغنة في النون قد جعل أثراً كبيراً من الأصوات في النون وهو أثر جزئي وليس كلياً.

وهذا بيان وتوضيح لحالات تأثر النون الساكنة والتنوين، ذلك لأن النوم إذا وقعت ساكنة قبل الأصوات، توقف مقدار تأثرها على بعد قرب الصوت التي بعدها من مخرجها، فكلما كان مخرج

1- غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، دار عمار، ط1، (1426هـ-2005م) ص104.

2- (مُجَّد عصام مفلح)، القضاة، الواضح في أحكام التجويد، مراجعة: أحمد خالد شكري، وأحمد مُجَّد القضاة، دار النفائس، الأردن، الطبعة الجديدة، (د،ت)، ص68.

الصوت أقرب إلى مخرج النون كان التأثير أكبر، وتنطبق جميع حالات تأثير النون الساكنة على التنوين؛ لأنه في الواقع نون ساكنة، إلا أنه تميز بالإشارة إليه في الكتابة بعلامات الحركات وليس برمز النون».¹

ومن أول هذه الحالات نجد :

أولاً: الإظهار: ومعناه في اللغة: البيان أما في الاصطلاح: فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه.

وتظهر النون الساكنة والتنوين إذا وقع بعدها أحد حروف الحلق الستة وهي الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، والحاء.

كما يمكن أن تقع النون الساكنة وبعدها حرف الإظهار في كلمة واحدة أو في كلمتين مثل قوله تعالى ﴿وَجَنَّتِ أَلْفَاً﴾² أو في قوله عز وجل «أَنْعَمْتَ»³، وذلك لابد من العناية بإظهار النون الساكنة من مخرجها، لاسيما مع الغين، والحاء مع عدم المبالغة في إظهارها بسبب التلبث في نطقها أو تحريكها بحركة خفية أكثر مما يحتاج إليه نطقها.

ب-ثانياً: الإدغام: ويقصد به التلغظ بحرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدداً أو التلغظ بساكن، فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في أحد ستة أحرف يجمعها كلمة "يرملون"؛ وهو قسمان:

1- مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص106.

2- سورة النبأ، الآية 16.

3- سورة الفاتحة، الآية 07.

1-إدغام بغنة: ويكون إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين أحد الحروف في "ينمو" أما الغنة الباقية عند إدغام النون الساكنة في الواو والياء هي صفة للحرف المدغم، وبالتالي يكون الإدغام ناقصا في هذين للحرفين ،أما الغنة الباقية عند إدغام النون الساكنة في الميم النون هي للحرف المدغم فيه، وعليه يكون الإدغام تاما.¹

2-إدغام بغير غنة: ويرد إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين لام أو راء مثل قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾² وهو إدغام تام بغير غنة.³

ثالثا: القلب: ومعناه في اللغة التحويل ،وفي الاصطلاح: تحويل النون الساكنة أو التنوين ميمًا إذا وقع بعدها حرف الباء مع مراعاة الغنة والإخفاء في الحرف المقلوب.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «مَنْ بَعْدَ»⁴ مع مراعاة الغنة بمقدار حركتين بعد عملية القلب.

رابعا: الإخفاء: ومعناه في اللغة الستر، أما في الاصطلاح فهو النطق بالحرف المخفي على حالة بين الإظهار والإدغام مع مراعاة بقاء الغنة في المخفي.⁵

ويجمع علماء القراءات والتجويد على أن هناك خمسة عشر صوتا من أصوات العربية لم تقرب من النون الساكنة قرب الأصوات التي تدغم فيها النون، ولم تبعد عنها بعد الأصوات التي تظهر قبلها

1- ينظر: مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص69.

2- سورة البقرة، الآية 218.

3- المرجع نفسه، ص70.

4- سورة البقرة، الآية 52.

5- مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص(71-72).

النون، ولكنها توسطت في البعد والقرب، ومن ثم كان للنون الساكنة قبلها حالة هي بين الإظهار والإدغام سماها علماء العربية والتجويد بالإخفاء.

وإخفاء النون الساكنة قبل الأصوات الخمسة عشر يتم بانتقال معتمد اللسان في الفم إلى مخرج الصوت الواقع بعدها مع بقاء جريان النفس من الأنف في وقت النطق بالنون، ومن هنا قال علماء التجويد بأن الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام، فمجرى النفس يظل من الأنف، وهو من خصائص الإظهار، ومعتمد اللسان ينتقل إلى مخرج الصوت الذي يقع بعد النون، ومن خصائصه الإدغام.¹

وهنا قضية ينبغي التنبيه إليها في كيفية النطق بالنون المخفأة، وهي أن اللسان حين ينتقل من مخرج النون إلى مخرج الصوت الذي بعدها، فإنه يتبع في حالته حالة اللسان مع ذلك الصوت فإذا قلت: (من قال)، أو (من كان)، رأيت أقصى اللسان يعتمد للنون اعتماده للصوتين اللذين بعدها.

وكذلك إذا قلت: (من ذا)، و (من سأل)، رأيت طرف اللسان عند النطق بالنون المخفأة يكون في موضع مخرج الصوت الذي بعدها، وأخذ الكيفية التي يكون عليها اللسان مع ذلك الصوت، وهكذا يكون الحال مع بقية الأصوات التي تخفى عندها النون الساكنة.²

وهذا ما يسميه تمام حسان "التخارج بين الأصوات" ومعنى ذلك «كل صوتين من الحرف متخارجان من جهة الموقع؛ أي لا يقع أحدهما موقع الآخر، والعلاقة بين الأعضاء المختلفين في الفونيم الواحد إما أن تكون عضوية أو صوتية؛ أي أنها إما أن تكون علاقة بالمخرج أو علاقة بالصفة.¹

1- ينظر: غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص 118.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 121.

ثانيا: الميم الساكنة، هي أحد الحروف الهجائية، ولها من الصفات اللازمة: الجهر، والتوسط، والاستفال، الانفتاح، والإذلاق، والغنة.

أما صفاتها العارضة فثلاثة وهي: الإدغام، والإخفاء، والإظهار، والمراد بالميم الساكنة هو ما كان سكونها في حالتي الوصل والوقف في الاسم والفعل والحرف.²

وقد اصطلح علماء التجويد على تسميتها بأحكام الميم الساكنة، تأتي فيمايلي:

أ-أولا: الإدغام: « يحدث إذا وقع بعد الميم الساكنة كيما، فيجب الإدغام مع مراعاة الغنة، ويسمى إدغام مثلين صغير»³. ومثال ذلك قوله تعالى «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ»⁴ وقد يكون في كلمتين أو كلمة واحدة في قوله تعالى. «وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ»⁵، ويسمى أيضا إدغام شفوي.

ب-ثانيا: الإخفاء: «ويكون إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء جاز إخفاء الميم الساكنة مع مراعاة الغنة، ويسمى بالإخفاء الشفوي»⁶ في قوله تعالى «وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ»⁷

ت-ثالثا: الإظهار: ويحدث ذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة أحد الحروف الباقية وجب إظهارها سواء كانت في كلمة أو كلمتين في قوله تعالى «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ»⁸.

1- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د-ظ)، 1990، ص126.

2- مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص78.

3- المرجع نفسه، ص79.

4- سورة البقرة، الآية 253.

5- سورة غافر، الآية 05.

6- المرجع نفسه، ص80.

7- سورة البقرة، الآية 08.

8- سورة الأنعام، الآية 01.

وخلاصة لما سبق طرحه، يتبين لنا «أن الميم الساكنة لا تتأثر بالأصوات المجاورة لها تأثراً ظاهراً، ولا تدغم إلا في صوت مماثل (أي الميم). ولكن لا بد من العناية بنطق الميم إذا وقعت قبل الباء، وذلك بإطباق الشفتين لنطق الميم ثم نطق الباء متصلاً بالميم من غير فصل بينهما مع إظهار غنة الميم ومن القراء من يجافي بين شفتيه قليلاً عند النطق بالميم، ثم يطبق شفتيه إذا انتقل إلى نطق الباء بعدها، وهو المشهور في الديار المصرية ومن أخذ القراءة عن قرائها، ومنهم من لا يجافي بين شفتيه عند النطق بالميم، ويطبق شفتيه للميم والباء، كما هو المشهور في الديار العراقية في زماننا، وهو الموافق لعبارة كتب التجويد القديمة».¹

• خلاصة الفصل:

إن تطور الدرس الصوتي العربي تطوراً كبيراً يعود إلى تطور علم التجويد، فبعد أن كان الدرس الصوتي في كتب علماء اللغة مجرد وصف للصوت، ببيان موضعه ومخرجه، وصفته، أتى الدرس الصوتي في مؤلفات التجويد درساً وصفياً تطبيقياً، يصف الصوت ومخرجه، ويعالج الخطأ واللعن، وذلك بإعطائه صبغة دينية مقدسة، حفاظاً على الصوت العربي الفصيح، وكتاب الله، وبهذا أصبحت كتب علم التجويد ومؤلفاته المصدر الأساس للمسائل الصوتية للغة العربية، ومن هذا كله نستنتج ذلك التكامل المعرفي والتداخل بين علم التجويد وعلم الأصوات، وتداخلهما في جملة من المسائل المتعلقة بحقيقة الصوت، وضوابط أدائه الصحيح.

1- غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص 125.

خاتمة

من خلال دراستي لكتاب "أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد" لغانم قدوري

الحمد، توصلت إلى جملة من النتائج، نجلها على النحو الآتي:

- إبراز أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة قواعد علم التجويد وتفسير ظواهره.
- تحديد طبيعة نشأة الدراسة الصوتية الأصلية التي فرضتها طبيعة التحول الذي حدث في حياة العرب بعد أن تشرفت لغتهم بنزول القرآن الكريم بها.
- تعليم اللغة من خلال معرفة المبادئ الأساسية لعلم الأصوات من أجل إبراز حقائق النطق، وكيفية أدائه.

- دراسة اللغة من خلال معرفة نظامها الصوتي، والبحث في القضايا الصرفية والنحوية للغة.
- تصنيع أجهزة الاتصالات الحديثة التي تسهم في استقبال الصوت لدى الإنسان، وتسجيله وإعادة إنتاجه، وكذا الاعتماد على قياسات هذه الأجهزة في إعطاء أوصاف دقيقة الحروف من حيث تحديد مخارجها فيزيولوجيا، وتحديد صفاتها وكيفيات حدوثها.

- لعلم التجويد علاقة وطيدة بعلم الأصوات خاصة في جانبه النطقي، وهنا يبرز التكامل المعرفي بين هذين العلمين، وما يبدو من اختلاف بين هذين العلمين في بعض الموضوعات والمصطلحات والوسائل إنما هو خلاف شكلي يزول بزوال الحواجز بين المشتغلين بهذين العلمين.

- وتكمن الفائدة العلمية الأكثر أهمية في علم التجويد أن التقنية الحديثة في الأجهزة الصوتية، وأجهزة قياس السمع، وأجهزة الحاسوب في تطوير وسائل وأساليب تدريس أحكام التلاوة والتجويد بحيث يكون لها أثر وفاعلية وقدرة على إيصال الأحكام النظرية إلى فكر المتعلم وتصوره، كما قد تكون

الاستعانة بالأجهزة المناسبة والمطورة بصورة خاصة للتدريس التلاوة والتجويد أكثر إمتاعا وتشويقا

وجذبا للمتعلم، وتزيد من إقبال المتعلمين على هذا العلم وتجعله أكثر جاذبية و حيوية.

وفي الختام أبتهل إلى المولى عز وجل أن يكتب لهذا البحث القبول ويجعله فخرا لنا ولوالدينا

ولأساتذتنا يوم تبلى السرائر.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

المعاجم و الكتب العربية

- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1975م .
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1402هـ/1982م .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2008م .
- "سر صناعة الإعراب"، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، بيروت، ط2، 1412هـ/1993م .
- ابن الناظم، مُجَّد بن مُجَّد بن عبد الله بن مالك الطائي، الحواشي المفهومة، تحقيق: فرعلي عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، ط1، 2006م .
- الفارابي، أبو النصر، كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت) .
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت) .
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، 2008م .
- دراسة الصوت العربي، دار العلوم، القاهرة، ط2، 1405هـ/1985م .
- ابن منظور، مُجَّد بن مكرم بن علي، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت .
- بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب، (د.ط)، (د.ت) .

- النوري، مُحمَّد جواد، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1996م.
- القضاة، مُحمَّد عصام مفلح، الواضح في أحكام التجويد، مراجعة: أحمد خالد شكري وأحمد مُحمَّد القضاة، دار النفائس، الأردن، الطبعة الجديدة، د.ت .
- القيسي، أبو مُحمَّد مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق ألفاظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الأردن، ط3، 1417هـ/1996م.
- الغامدي، منصور بن مُحمَّد، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1431هـ/2001م .
- الخليل، عبد القادر مرعي علي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة، ط1، 1993م .
- مؤلفات غانم قدوري الحمد
- أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط2، 1436هـ/2015م .
- المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، ط1، 1425هـ/2004م .
- الميسر في علم التجويد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ط3، 1429هـ/2008م .
- علم التجويد: دراسة صوتية ميسرة، دار عمار، ط1، 1426هـ/2005م .
- "الأستاذ غانم قدوري الحمد وجهوده في الدراسات القرآنية"، مركز تفسير للدراسات القرآنية، القرآن وعلومه، (د.ط)، (د.ت) .
- ابن الجزري، أبو الخير مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: السالم مُحمَّد محمود الشنقيطي، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

- "غاية النهاية في طبقات القراء"، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله، دار اللؤلؤة، القاهرة ط1، 1438هـ/2012م .

- حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1990م .
- الشايب، فوزي حسن، **محاضرات في اللسانيات**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م .

المراجع المترجمة:

- ديفيد، ابركرومي، **مبادئ علم الأصوات العام**، المدينة المنورة، ط1، 1988م

المجلات والدوريات

- ولهاسي، نهيدي، **بين علم الأصوات وعلم التجويد**، مجلة الآداب واللغات، العدد1، بلعباس، 2014/12/15م .

- سليمان، وسيم محمد، **أثر علم التجويد في الحفاظ على الصوت العربي الفصحى**، مجلة علوم اللغات وآدابها، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى، العدد1، 27رجب، 1446هـ/فبراير 2021م .

الرسائل الجامعية

- الظفري، عبد الجبار حسين، **الفرق بين الدراسة والبحث**، تمهيدى ماجيستر، جامعة صنعاء، (د.ط)، 2019-2020م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

.....

شكر وعرفان..... -

مقدمة..... أ

الفصل الاول : دراسة شكلية لكتاب :أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد
لغانم قدوري الحمد.

1/ الأهمية: 8

2/ الصوت: 9

3/ الدراسة: 10

4/التجويد: 11

2/لمحة عن مؤلف الكتاب: 13

3/أهم مؤلفاته: 13

4/بطاقة عن الكتاب وقيمه العلمية: 15

5/ قيمته العلمية: 14

6/محتوى وملخص الكتاب: 15

-المحورالأول: مقدمة تاريخية ومنهجية..... 15

أولاً: نشأة علم التجويد: 16

ثانياً: علم التجويد بين الرواية والدراية :..... 19

ثالثاً: فروع علم الأصوات:..... 22

1-علم الأصوات النطقي..... 23

- 2- علم الأصوات الفيزيائي.....23
- 3- علم الأصوات السمعي.....24
- المحور الثاني: أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة إنتاج الأصوات اللغوية والمخارج والصفات.....25
- ما يمكن أن يقدمه الدرس الصوتي في تعريف.....25
- المحور الثالث: أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة المصوتات (الحركات وحروف المد).
•الموضوع الأول: الحركات المعيارية.....28
- الموضوع الثاني: موضع الإمالة في الحركات المعيارية.....29
- الموضوع الثالث: حركة الإشمام في (قيل) ونحوها.....30
- المحور الرابع: أهمية علم الأصوات في دراسة الظواهر الصوتية التركيبية.....31
- الفصل الثاني: ملامح التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد من خلال كتاب "أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد" لغانم قدوري الحمد.
- 1- نشأة علم التجويد وبدايات تعالقه مع علم الأصوات (العلاقة التاريخية بين العلمين...34
- 2-فروع علم الأصوات وعلاقته بعلم التجويد : 36
- 1•علم الأصوات النطقي:.....36
- 2•علم الأصوات الفيزيائي:.....373
- علم الأصوات السمعي:.....38
- 3-أهمية علم الأصوات في دراسة الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي للصوت اللغوي (المخارج والصفات.....41
- 4-أهمية علم الأصوات في دراسة الصوائت (القصيرة والطويلة).....47
- 5-أهمية علم الأصوات في دراسة الظواهر الفونولوجية (النون الساكنة ،الميم الساكنة).....50

أولاً: النون الساكنة:	50.....
1-الإظهار	51.....
2-الإدغام	51.....
3-القلب	52.....
4-الإخفاء	55.....
ثانياً: الميم الساكنة:	55.....
1الإدغام	55.....
2-الإخفاء	55.....
3-الإظهار	55.....
•خلاصة الفصل:	56.....
خاتمة	60.....
قائمة المصادر والمراجع:	63.....
فهرس الموضوعات:	67.....
ملخص	68.....

يعد التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد من أبرز مجالات التداخل بين الدراسات اللغوية والعلوم الشرعية ، وقد تناول كتاب «أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد» إلى التجويد على أنه ليس مجرد قواعد تلقينية مرتبطة بالقرآن الكريم، بل هو علم صوتي دقيق يقوم على دراسة مخارج الحروف وصفاتها وكيفية إنتاج الأصوات ونطقها بصورة صحيحة، ويرى المؤلف غانم قدوري الحمد أن العلاقة بين العلمين علاقة تكامل، فعلم الأصوات يقدم التفسير العلمي واللغوي لأحكام التجويد بينما يحافظ علم التجويد على التطبيق العملي الصحيح لأصوات العربية كما نقلت بالرواية والمشافهة.

Abstract:

The cognitive integration between phonetics and the science of Tajwee is one of the most prominent areas of overlap between linguistic studies and Islamic sciences. The book *The Importance of Linguistic Phonetics in the Study of Tajweed* shows that Tajweed is not merely a set of instructional rules related to the Holy Qur'an; rather, it is a precise phonetic science based on the study of the articulation points of letters, their characteristics, and the correct production and pronunciation of sounds.

The author, Ghanem Qaddouri Al-Hamad, argues that the relationship between the two sciences is one of integration. Phonetics provides the scientific and linguistic explanation for the rules of Tajweed, while Tajweed preserves the correct practical application of Arabic sounds as transmitted through narration and oral instruction.